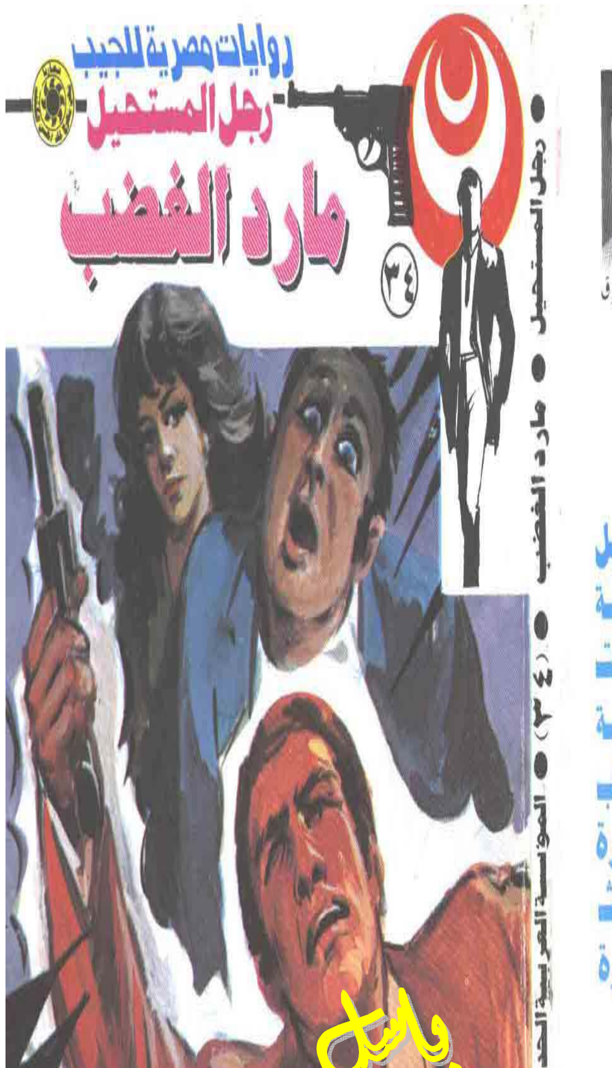


رجل المستحيل ● مارد الغضب ● (٣٤) ● المؤسسة العربية الحديثة

المؤلف



د. نبيل فاروق

رجل المستحيل
سلسلة روايات بوليسية للشباب زاخرة بالأحداث المثيرة

مارد الغضب

- كيف اختطف رجال (سكوربيون) زميلة (أدهم صبري) وشقيقه، بالتعاون مع (الموساد)؟
- ما الذي انتزع (أدهم صبري) من فراش المرض، ودفعه إلى وكر منظمة (سكوربيون)؟
- ترى.. أتنجح (سونيا جراهام) ومنظمة (سكوربيون) في القضاء عليه، أم يحطمهم (مارد الغضب)؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة؛ لترى كيف يعمل (رجل المستحيل).





العدد القادم: قراصنة الجو

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق



١ ـ اختطاف ..

ارتفع وقع خطوات هادئة منتظمة ، عبْر الهدوء المخيِّم ، على الجناح الملكى بمستشفى (الرباط) المركزى فى المملكة المغربية ، وتوقَّف صاحب الخطوات أمام باب يعلوه الشعار الملكى ، ودقه فى احترام ، ولم يلبث أن فتحه ، ودلف إلى الداخل عندما سمع من يدعوه إلى ذلك ، ووقف فى احترام أمام شاغل الجناح ، وناوله ورقة مطويَّة وهو يقول :

ـ رسالة لك يا سيِّدى .

لم يكن المريض فى هذا الجناح سوى بطلنا (أدهم صبرى)(*) ، الذى تناول الورقة وهو يسأل الرجل :

ـ ممن هذه الرسالة يا (عبد الله) ؟

(*) راجع قصة (الرمال المحرقة) .. المغامرة رقم ٣٠

ارتسمت ابتسامة خبيثة على شفتى (عبد الله) ، وقال وهو يغمز بعينه :

ـ من أجمل فتاة وقعت عليها عيناى يا سيِّد (أدهم) ؟

التقى حاجبا (أدهم) فى شكل يوحى بالقلق ، وهو يقول :

ـ أجمل فتاة ؟!

ثم فضَّ الرسالة فى سرعة ، وظهر الغضب فى ملامحه وهو يقرؤها فى عجلة ، ثم يطوِّح بها بعيدًا ، ويختطف سمَّاعة الهاتف المجاور لفراشه صائحًا :

ـ صِلنى بالرائد (محمد) فى الـ (م . م . م .)(*) .

تناول الرجل الورقة فى دهشة ، وهو يتساءل فى نفسه عن سبب الغضب الهائل الذى ملأ نفس (أدهم) حينا قرأها ، وكانت الرسالة مختصرة تقول :

(*) المخابرات المركزية المغربية .

ـ « رأينا أن زميلتك العزيزة وشقيقك الطبيب قد أصابهما الإجهاد من كثرة ما بذلا للعناية بك .. ولمَّا كانت الحراسة حول جناحك مشدَّدة للغاية ، فقد اصطحبناهما إلى رحلة سياحية طريفة فى جزيرة (تيرور) ، نتمنَّى لك الشفاء العاجل » .

وفى نهاية الرسالة توقيع من حرفين (س . ج .) ، فهزَّ الرجل كتفيه ، وأعاد الخطاب إلى فراش (أدهم) ، ثم انصرف مغادرًا الغرفة ، فى نفس اللحظة التى صاح فيها (أدهم) ، فى صوت ينمُّ عن الغضب فى الهاتف :

ـ إنه أنا (أدهم صبرى) أيها الرائد (محمد) ، أخبرنى ماذا فعلتم بـ (سونيا جراهام) .

سادالصمت لحظة عبْر أسلاك الهاتف ، ثم أتى صوت الرائد (محمد) ، قائلًا فى ارتباك :

ـ لم يكن هناك ما يدينها يا سيادة العقيد ، وهذه الأمور تخضع لـ ...

قاطعه (أدهم) ، وهو يقول فى غضب :

ـ إذن فقد أطلقتم سراحها ، وتركتموها تجوب بلادكم فى حرية .

كان صوت الرائد (محمد) مفعمًا بالدهشة ، وهو يقول :

ـ مستحيل يا سيادة العقيد !! لقد غادرت المملكة على أول طائرة ، ولقد أوصلتها هناك بنفسى ، أعنى إلى المطار .

كان الغضب يعصف بنفس (أدهم) ، حتى أنه لم يراع أصول اللياقة ، وهو يقول فى خشونة :

ـ أيًا كان ما حدث ، فقد تسبب إهمالكم فى اختطاف زميلتى وشقيقى ، ونقلهما خارج البلاد .

صاح الرائد (محمد) :

ـ هذا مستحيل !!!

ثم أردف فى سرعة :

ـ إننا لم نتصور فى الواقع احتمال تعرضهما للخطر ، لقد تركزت جهودنا فى حمايتك و ....

عاد (أدهم) يقاطعه ، قائلًا فى لهجة خشنة آمرة :

ـ إستمع إلىَّ أيها الرائد ، ولا تقاطعنى ، أريد جواز سفر به تأشيرة لدخول (البرازيل) ، وتذكرة على أول طائرة متجهة إلى هناك ، ومسدسًا من نوع الـ (كولت) مزودًا بخزنتين إضافيتين ، وحقيبة أدوات التنكر الخاصة بى ، ولا يهمنى الاسم أو الصورة التى سيحويها جواز السفر ، المهم أن يتم ذلك على وجه السرعة ، وسأكون عندك بعد أقل من ساعة .

صاح الرائد (محمد) فى يأس :

ـ ولكن هذا مستحيل ، فأنت لم تتماثل للشفاء بعد ، وأنا أحتاج إلى عرض الأمر على رؤسائى ، ثم إنك تحتاج إلى المال اللازم و ...

ولم يستطع إتمام عبارته ، إذ أغلق (أدهم) سماعة الهاتف فى قوة ، فالتفت الرائد (محمد) إلى زميل

مكتبه الرائد (حسن) ، وقال وهو يعيد سماعة الهاتف إلى وضع السكون :

ـ لقد كاد صوته يخترق أذنى ، ويصيبنى بصمم أبدى ، إننى لم أعهده غاضبًا إلى هذا الحد .

قال الرائد (حسن) وهو يشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، ويعقد حاجبيه :

ـ لقد سمعت حديثكما بالكامل يا صديقى ، فلقد كان صوته هادرًا كما لو كان يضع ميكروفونًا فى حنجرته ، ولكن ماذا تنوى أن تفعل ؟

هزَّ الرائد (محمد) كتفيه ، وقال وهو يتناول سماعة الهاتف من جديد :

ـ سأنفذ ما طلبه بالطبع ، هل تريد منه أن يقتلنى ؟

ابتسم الرائد (حسن) ، وقال وهو يلوح بكفه :

ـ أنت تعلم مثلى أن (أدهم صبرى) لا يقتل أحدًا

هكذا ، إنه أكثر ضباط المخابرات نبلًا فى العالم أجمع ، ولكننى أعتقد أنه من الضرورى حصولنا على الأوامر اللازمة للسماح له بذلك .

عاد الرائد (محمد) يهز كتفيه ، قائلًا :

ـ لن أضيع الوقت فى مهاترات روتينية يا صديقى ، سأعطى (أدهم) ما يريده أولًا ، وسأتحمل المسئولية كاملة ، فأنت تعلم كم يتميز هذا الرجل بالعناد ، وسواء عاوناه أم لا فسينطلق إلى (البرازيل) لينقذ زميلته وشقيقه ، وأنا أرثى فى الواقع لهؤلاء الأوغاد ، الذين جرءوا على تحديه فى ثورة غضبه هذه ، سيصيبهم الرعب حينما يواجهون ماردًا يغلى بالغضب .

* * *

٢ ـ ذنبُ العقرب ..

وقف رجل بالغ البدانة ، مكتنظ الوجه رفيع الحاجبين ، ضيق العينين ، حليق الوجه ، خفيف الشعر ، يتطلّع من نافذة مفتوحة تطل على غابة كثيفة الأغصان ، وهو يعقد كفّيه خلف ظهره ، ويقول فى لهجة باردة :

ـ يصيبنى الشك فى قدوم هذا الشيطان المصرىّ إلى هنا يا عزيزتى (سونيا) .. فهو يعلم جيّدًا أن جزيرة (تيرور) ، هى المقر الرئيسى لمنظمتنا (سكوربيون) ، ولقد أفلت منها ذات مرة بأعجوبة(*) .

ابتسمت (سونيا جراهام) ابتسامة جذّابة زادت من حسنها الخارق ، وقالت فى هدوء :

(*) راجع قصة (أرض الأهوال) .. المغامرة رقم ١٣

ـ لو أنك تعرف (أدهم صبرى) كما أعرفه ، لكنت واثقًا من مجيئه يا سنيور (سانشز) ، فهو يتصوّر نفسه فارسًا من فرسان العصور الوسطى ، وبرغم أنه لم يستعد لياقته بعد ، إلّا أنه لن يتردّد لحظة فى محاولة إنقاذ شقيقه الوحيد ، وزميلته الحبيبة .

مطّ (فريدريك سانشز) زعيم منظمة (سكوربيون) الجديد شفتيه ، وقال وهو يواصل تطلّعه من خلال النافذة ، مُوليًا (سونيا) ظهره :

ـ إنه يذكرنى بالأساطير القديمة بالفعل يا (سونيا) .. فهذه هى المرة الأولى التى أرى فيها رجلًا واحدًا تفشل كل أجهزة المخابرات ، وأعتى المنظمات الإجرامية فى القضاء عليه ، برغم محاولاتها المستمرة ، إن الشيطان نفسه ليتخذه معلمًا .

غمغمت (سونيا) فى سخط ، بدا واضحًا فى قسماتها الجميلة :

ـ إنه حسن الحظ فحسب .

ارتسمت ابتسامة خبيثة على شفتى (سانشز) ، وهو يقول :

ـ ليس الأمر بهذه البساطة يا عزيزتى ، وإلّا كان هو نفسه حليف الحظ الحسن ، إن هذا الرجل يمتلك من الموهبة والمهارة وقوة الأعصاب ، ما يجعله خصمًا عتيًا .

نهضت (سونيا) فى حِدّة ، ولوّحت بذراعها فى غضب ، وهى تقول :

ـ لقد وضعت خطّة غير قابلة للفشل هذه المرة يا سنيور (سانشز) .. لقد نجحت فى خطف فتاة المخابرات المصرية ، وشقيق (أدهم) فى صعوبة بالغة ، ونقلتهما إلى هنا فى طرود ديبلوماسية ، وبوساطة طائرة خاصّة ، ثم أرسلت واحدة من زميلاتى تتميز بجمال صارخ إلى المستشفى ، بحيث أوحيت إلى (أدهم صبرى) أننى أنا التى أوصلت إليه الرسالة بنفسى ، وأنا واثقة أنه سينطلق إلى هنا كالصاروخ ، متجاهلًا كل القواعد الأمنية ، وأراهنك أنه سيتخطّى كل الحواجز

والوسائل الدفاعية التى تحيط بها جزيرتك ، وسنساعده على ذلك .. وما أن يضع قدميه على أرض جزيرة (تيرور) ، حتى نطبق عليه الفخ .

ابتسم (سانشز) فى سخرية ، وهو يستدير إليها قائلًا :

ـ هل تتصوّرين الأمر بهذه السهولة ؟

عقدت (سونيا) حاجبيها الجميلين فى غضب ، وفتحت فمها العذب تهمّ بالحديث ، عندما ارتفع رنين الهاتف ، فاختطفت سمّاعته ، ووضعتها على أذنها قائلة فى لهفة :

ـ هنا (س . ج .) ، هل من جديد ؟

التقى حاجبا (سانشز) فى دهشة ، وهو يتأمّل ذلك البريق الوحشى الذى انبعث من عينى (سونيا جراهام) ، وتلك الابتسامة الشرسة التى ارتسمت على شفتيها ، وتساءل فى قرارة نفسه : كيف يمكن لكل هذا الجمال أن يتحوّل إلى كل هذه الوحشية ؟

ولم تلبث (سونيا) أن أعادت السمّاعــة إلى موضعها ، وقالت فى هدوء مخيف :

ــ لقد وصل (أدهــم صبرى) إلى (ريــو دى جانيرو) يا سنيور (سانشز) .. لقد فتح الفخ فكَّيه ، استعدادًا لالتهام الضحيَّة .

* * *

لم يبد على وجه (أدهم) لحظة واحدة ، ولم تبدر منه بادرة صغيرة توحى بأنه قد تنبَّه إلى الرجلين اللذين يتبعانه كظله ، منذ هبط (ريو دى جانيرو) ، وذهب لاستئجار سيارة صغيرة من نوع (الفيات) ، وحتى عندما انطلق بالسيارة كان يسير فى هدوء ، وكأنه لم يلتفت إلى السيارة الكبيرة من نوع (المرسيدس) التى انضم فيها الرجلان إلى ثلاثة رجال آخرين ، والتى أخذت تتبعه فى إصرار من طريق إلى آخر ، حتى توقَّف فى منطقة شبه مهجورة ، تطل على المحيط الأطلسى ،

وغادر السيارة فى هدوء ، وتحرَّك مختفيًا خلف مجموعة من الصخور المرتفعة ، ممَّا دفع أحد الرجال الخمسة إلى أن يقول فى توتُّر :

ــ أين ذهب هذا الرجل ؟ .. من المفروض ألَّا يغيب عن عيوننا مطلقًا .

غمغم أكبرهم حجمًا فى لهجة ساخطة :

ــ وماذا تريد منا أن نفعل ؟ .. هل نتبعه على أقدامنا ؟

وفى تلك اللحظة .. سمع الرجال الخمسة صوتًا هادئًا ساخرًا يقول بالأسبانية :

ــ لا داعى أيها السادة ، هأنذا .

التفت الرجال الخمسة نحو مصدر الصوت فى حِدَّة ، وتحرَّكت أيديهم نحو مسدساتهم ، ولكنهم لم يلبثوا أن تسمَّروا ، عندما رأوا (أدهم) خلف السيارة ، مصوِّبًا إليهم مسدسًا من نوع الـ (كولت) من

خلال زجاج السيارة الخلفى ، وسمعوه يقول فى لهجة آمرة باردة :

ــ إن النسيم عليل هذا الصباح ، فلم لا تغادرون تلك السيارة ؟

أطاع الرجال الخمسة الأمر فى بساطة ، وكأنهم يعترفون بهزيمتهم ، على حين قال زعيمهم وهو يرفع ذراعيه فوق رأسه :

ــ من أنت أيها الرجل ؟.. وكيف تهاجمنا على هذا النحو ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال :

ــ عجبًا ، ألَمْ تعرفنى أيها الوغد ؟.. إننى الرجل الذى تطاردونه منذ وضع قدميه فى (ريو دى جانيرو) ، ومن العجيب أننى أعرفكم ، فأنتم بعض أوغاد (سكوربيون) .

ظهر مزيج من الغضب والدهشة على وجوه الرجال ، وقال أحدهم :

ــ من السهل أن تتحدث بهذه الوقاحة ، وأنت تصوِّب إلينا مسدسك .

نظر إليه (أدهم) بعينين باردتين ، ثم أقدم على أكثرالأعمال جرأة ، إذ أعاد مسدسه إلى جيب سترته فى هدوء ، وقال :

ــ هأنذا أعزل أيها الوغد .

وفى سرعة البرق ، انتزع الرجال الخمسة مسدساتهم ، وتوجَّهت فوَّهات خمسة مسدسات إلى جسد (أدهم صبرى) .

* * *

كان الأمر فى مجمله يشبه عاصفةً هوجاء ، أو إعصارًا مدمِّرًا ، فلم يكد الرجال الخمسة يشهرون مسدساتهم فى وجه (أدهم) ، حتى انقض عليهم كالصاعقة ، وقد أعاد إليه الموقف نشاطه ولياقته ، وارتفعت قدماه عن الأرض فى حركة معقدة ليركل مسدسين ، ثم تحرَّكت قبضتاه قبل أن تعود قدماه إلى

الأرض ، وطار مسدسان آخران .. وفى حركة مزدوجة أطاح بمسدس الرجل الخامس .. وهنا شعر الرجل الأول بقنبلة تنفجر فى فكه وتهشمها ، وأظلمت السماء أمام الثانى مع تحطم أنفه ، ووجد الثالث نفسه يرتفع عن الأرض بفعل ذراعين فولاذيتين ، ويهوى فوق الرابع ، ثم تلقى الخامس لكمة غاصت فى كرشه الضخمة ، أعقبتها ثانية مزجت لحم أنفه بعظامه ، وحاول الرابع والخامس أن ينهضا ، ولكن الرابع عاد إلى سقوط طويل ، بعد أن أصابته لكمة ساحقة بين عينيه ، وارتجف الخامس رعبًا حينما جذبه (أدهم) من سترته ، فأجبره على الوقوف ، ورفع المسكين ذراعيه يحمى بهما وجهه فى ذعر كطفل يخشى العقاب ، ولكن (أدهم) لم يلكمه ، بل سأله فى صوت قاس مخيف :

ــ والآن أيها الوغد ، أتفضل اللحاق بزملائك ؟ أم أنك مستعد للتعاون ؟

ألقى الرجل نظرة فزعة على زملائه الأربعة ، الذين

استقروا فاقدى الوعى على الأرض ، وهمس فى صوت مبحوح من شدة خوفه :

ــ كيف .. كيف .. فعلت هذا ؟

أجابه (أدهم) فى لهجة ساخرة :

ــ كنت أحتاج إلى بعض المران لاستعادة لياقتى أيها الوغد .

ثم عاد صوته إلى برودة وقسوته ، وهو يعاود سؤاله :

ــ والآن .. أأنت على استعداد للتعاون أم ... ؟

صاح الرجل ، قبل أن يتم (أدهم) عبارته :

ــ سأخبرك بكل ماتريد يا سيدى .

بدت عينا (أدهم) صارمتين ، وهو ينظر فى عينى الرجل مباشرة ، قائلًا :

ــ من الذى أرسلكم خلفى ؟

أجابه الرجل فى سرعة من يخشى العقاب :

ــ لقد طلب منا سنيور (سانشز) أن نتعقبك يا سيدى ، ولكنه أمرنا بعدم التعرض لك .

ضم (أدهم) حاجبيه فى تساؤل ، وقال :

ــ من (سانشز) هذا ؟ ولم أمركم بتعقبى ؟

ارتجف الرجل وهو يجيب :

ــ سنيور (فريدريك سانشز) ، هو زعيم (سكوربيون) الجديد يا سيدى .. ولست أدرى سبب هذا الأمر ، ولاريب أنه يعود إلى تلك الحسناء التى أحضرت الرجل والفتاة مساء أمس الأول و .....

قاطعه (أدهم) ، وهو يقول فى اهتمام :

ــ مهلًا أيها الوغد ، إننى أحتاج إلى مزيد من التفاصيل ، وستقص على كل ما حدث منذ مساء أمس الأول ، وحذار أن تهمل أية تفصيلات .

* * *

عقد السفير المصرى فى (البرازيل) حاجبيه ، وهو يتطلع إلى (أدهم) فى دهشة مغمغمًا :

ــ عجبًا .. هل تريد الذهاب إلى (تيرور) ؟ ولكنها جزيرة خاصة حسبما أعلم .. وحتى الحكومة

البرازيلية نفسها لم تحاول ولوجها عنوة .. هل تعلم أنه يحق لمالكها إطلاق النار عليك ، دون أن يتعرض لأدنى جزاء ، مادمت قد وصلت إليها دون إذنه ؟

أومأ (أدهم) برأسه فى هدوء ، وقال :

ــ أعلم ذلك يا سيدى السفير ، وهذا لن يمنعنى من محاولة إنقاذ شقيقى وزميلتى .

هز السفير رأسه ، وكأنه يعجب لجرأة (أدهم) ، ثم قال :

ــ لقد أبرقت إلى قيادة المخابرات المصرية فى القاهرة ، وجاء ردهم يطلب منى معاونتك ، وإمدادك بكل ما يلزمك فى هذه المهمة ، ولقد أدرجوها فى ملف العمليات الرسمية ، ولكننى لا أستطيع معاونتك بلا حدود ، فماذا تطلب منى بالضبط ؟

أجابه (أدهم) فى هدوء ينم عن أنه فكر طويلًا قبل أن يعد قائمة طلباته :

ـــ أريد زورقًا بخاريًا مجهول الهويَّة ، ومعدَّات غوص كاملة ، وقوسًا وبعض الأسهم .

حدَّق السفير فى وجه (أدهم) مدهوشًا ، وغمغم :

ـــ وفيم احتياجك إلى القوس والنشاب ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة خبيثة ، وهو يقول :

ـــ معذرة يا سيِّدى .. ولكـــن ليس من عادة المخابرات المصرية الإفصاح عن كل ما لديها من وسائل .

ظهر الضيق على وجه السفير لحظة ، ثم قال :

ـــ ستكلِّفنا هذه الأشياء مبلغًا كبيرًا من ميزانية السفارة ، ولكننى سأعمل على توفيرها لك . متى تريدها بالضبط ؟

أجابه (أدهم) فى هدوء :

ـــ هذا المساء يا سيِّدى .

حدَّق السفير فى وجهه بدهشة ، وصاح :

ـــ هذا المساء ؟! وكيف تريدنى أن أدبِّر كل هذا فى

ذلك الوقت الضيق ؟

بدا (أدهم) هادئًا إلى حدّ البرود ، وهو يقول :

ـــ ابذل كل طاقتك يا سيِّدى ، فلابدَّ لى من دخول (تيرور) فى منتصف الليل تمامًا .

* * *



٣ ـــ فى عرين الأسد ..

انساب الزورق البخارى على سطح الماء فى نعومة ، عندما أوقف (أدهم) محرِّكاته ، وتطلَّع هو إلى بقعة ضوئية ، تبدو وكأنها تنبعث من وسط المحيط ، وقال محدِّثًا نفسه :

ـــ أعتقد أن ثلاثة كيلومترات ، يمكن قطعها فى سهولة تحت الماء .

وثبَّت أنبوبتى الأكسوجين خلف ظهره ، ثم علَّق القوس والسهام فى كتفه ، وتناول ورقة صغيرة مطويَّة ، وأحاطها بغلاف من النايلون ، ثم دسَّها فى حزام حُلَّة الغوص التى يرتديها ، وهو يغمغم فى لهجة جادَّة :

ـــ فلأبدأ الآن الرحلة نحو الموت .

وفى هدوء وجرأة وحنكة ، غاص (أدهم صبرى) فى أعماق المحيط ، ولا ريب أنه أثار دهشة أسماكه

بمرونته الفائقة فى السباحة فى الأعماق ، وهو يقطع هذه الكيلومترات الثلاثة ، مقتربًا فى سرعة من جزيرة (تيرور) ، وكْر منظمة (سكوربيون) .. ومضى الوقت بطيئًا وهو يسبح بلا كلل ، حتى وجد نفسه أمام حاجز من الأسلاك ، يمتد إلى قاع المحيط ، ولا شك أنه كان يتوقَّع مثل هذه العقبة ، إذ أنه أخرج من جعبته بعض الأسلاك المزوَّدة بأطراف خطَّافيَّة ، وظل أكثر من عشرين دقيقة يثبِّتها فى مواضع مختلفة من الحاجز السلكىّ الشبكىّ ، فى مهارة تنمُّ عن اعتياد صاحبها عبور مثل هذه العقبات .. وما أن اكتملت الشبكة الإضافية التى صنعها ، حتى بدأ يقطع أطراف الحاجز فيما بين أسلاكه ، إلى أن صنع ثغرة تكفى لعبور جسده ، فمرق منها فى خفة وهو يقول فى نفسه :

ـــ يا لسخافة رجال (سكوربيون) هؤلاء !! لقد أصبح إجتياز الحواجز السلكية المكهربة أمرًا تافهًا ، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية .

ولم يطل به الوقت بعد ذلك حتى شعر بقرب القاع ، فرفع رأسه فوق سطح الماء ، وتطلّع إلى الأشجار المتناثرة على شاطئ (تيرور) ، على بعد أمتار قليلة منه ، وابتسم فى سخرية قائلًا :

ـــ ها قد وصلنا إلى عرين الأسد ، إن الأمر أسهل مما يظن الجميع .

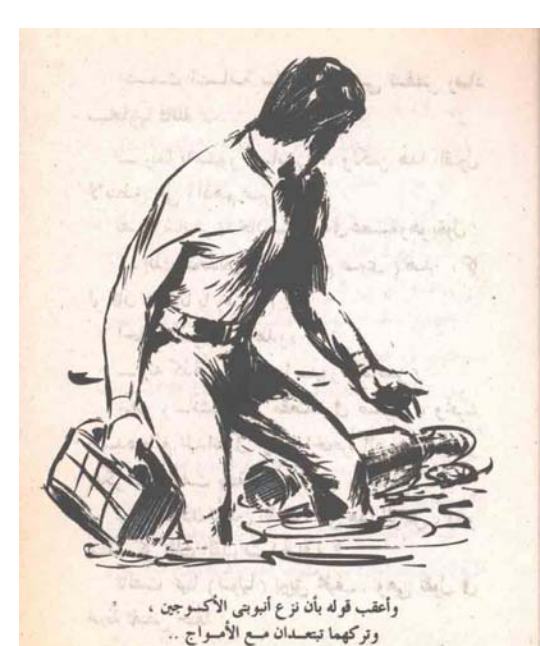
وأعقب قوله بأن نزع أنبوبتى الأكسوجين ، وتركهما تبتعدان مع الأمواج ، مغمغمًا :

ـــ والآن إلى الجزء الثانى والأخطر من العملية .

* * *

مدّ (فريدريك سانشز) يده بقدّاحته ، يشعل سيجارة (سونيا جراهام) ، التى نفثت الدخان وهى تبتسم له ابتسامة عذبة شاكرة ، فأعاد القدّاحة إلى جيبه ، وقال :

ـــ لست أظن رجلك ينجح فى الوصول إلى هنا يا جميلة الجميلات ، إن دخول (تيرور) يحتاج إلى جيش كامل .



وأعقب قوله بأن نزع أنبوبتى الأكسوجين ، وتركهما تبتعدان مع الأمواج ..

ابتسمت ابتسامة ساخرة ، وهى تنفض رماد سيجارتها قائلة :

ـــ ربّما يا سنيور (سانشز) ، ولكن هذا القول لا ينطبق على (أدهم صبرى) .

نفث (سانشز) دخان سيجارته فى عصبية وهو يقول :

ـــ إنك تتحدّثين عن (أدهم صبرى) هذا ، كما لو كان شيطانًا يا (سونيا) .

أجابته (سونيا) فى هدوء :

ـــ إنه كذلك بالفعل يا سنيور (سانشز) .

نهض (سانشز) من مقعده فى صعوبة ، وتحرّك بجسده بالغ البدانة فى أرجاء الحجرة الضخمة وهو يفكّر ، ثم التفت بغتة إلى (سونيا) ، وسألها :

ـــ لماذا إذن تأملين القضاء على هذا الرجل ، وهو يمتلك كل تلك القدرات الخرافية ؟

تألّقت عينا (سونيا) ببريق مخيف ، وهى تقول فى لهجة تفيض حنقًا :

ـــ لقد هزمنى هذا الشيطان المصرىّ كثيرًا يا سنيور (سانشز) ، ولم يعُد لى أمل فى الحياة إلّا القضاء عليه .

ابتسم (سانشز) ابتسامة ساخرة ، وقال :

ـــ ألَمْ تنجح مخابرات دولتك ـــ التى تدّعى التفوّق على كل أجهزة المخابرات ـــ فى القضاء على رجل واحد طوال هذه السنين ؟

احتقن وجه (سونيا) غضبًا ، وقالت وهى تطفئ سيجارتها فى عصبية :

ـــ تذكر أن منظمتكم فشلت فى ذلك ثلاث مرات يا سنيور (سانشز) .

ابتسم (سانشز) ابتسامة مقيتة ، وضاقت عيناه وهو يقول :

ـــ كان هذا فيما مضى يا عزيزتى (سونيا) ، أمّا هذه المرّة فسنمزّقه إربًا ، سأريك من هو (فريدريك سانشز) .

* * *

تنهّدت (منى توفيق) فى ألم وحزن ، وقالت وهى

ترفع رأسها إلى الدكتور (أحمد صبرى) ، الذى وقف يتطلّع إلى غابة جزيرة (تيرور) ، من خلال النافذة الصغيرة ذات القضبان ، فى زنزانتهما الضيقة :

ـــ لا نجاة مما نحن فيه يا دكتور (أحمد) .. صدّقنى .

قطّب الدكتور (أحمد) حاجبيه ، وقال :

ـــ لست أميل إلى هذا الأسلوب المتشائم يا (منى) .

نهضت وهى تلوّح بذراعيها فى أسى ، قائلة :

ـــ ليس فيما أقول أى نوع من التشاؤم يا دكتور ، إنما هو مجرّد تقدير للأمور ، أنت تعلم مثلى أن سبب اختطافنا هو محاولة إجبار (أدهم) على الوصول إلى جزيرة (تيرور) ، إننا الطعم الذى يأملون فى أن يجذب إليهم الرجل الذى عجزوا عن هزيمته دائمًا ، ولقد أحسنت (سونيا جراهام) نصب الفخ هذه المرة ، إذ اختارت جزيرة خاصّة ، تحيطها منظمة (سكوربيون) بوسائل أمنيّة مستحيلة ، واختارت وقتًا لم يستعد

(أدهم) فيه لياقته بعد ، وهى تعلم أنه لن يتردّد فى القدوم إلى هنا فى محاولة لإنقاذنا ، وسيكون كل ما عليها حينئذ هو اصطياده .

مطّ الدكتور (أحمد) شفتيه ، وهو يقول :

ـــ هراء ، لن يهزموا (أدهم) أبدا .

صاحت (منى) فى غضب :

ـــ وهل تظننى أستطيع تخيّل العكس ؟.. أنت لا تعلم المكانة التى يحتلها شقيقك فى قلبى .. إننى لا أخشى أن يقتلونا بقدر ما أخشى أن يلبّى (أدهم) التحدّى .

وتهدّج صوتها ، وانسابت من عينيها الدموع ، وهى تستطرد :

ـــ إننى أفضل الموت ألف مرة ، على أن يصاب هو بأدنى سوء .

ربّت الدكتور (أحمد) على كتفها فى حنان ، وقال :

ـــ معذرة يا (منى) إننى لم أقصد كلمة واحدة

مما قلت ، إنما هو توتّر أعصابى و ....

وقبل أن يتمّ عبارته ، مرق شىء ما من بين قضبان النافذة ، وانغرز فى الحائط المقابل ، وحدّق الاثنان فى سهم من سهام الهنود الحمر ، تتعلّق فى طرفه رسالة مطويّة ، وأسرع الدكتور (أحمد) يختطف الرسالة ويفضّها ، ولم يكد يقرؤها حتى تهلّل وجهه ، وهتف :

ـــ إنها رسالة من (أدهم) يا (منى) .. لقد نجح فى دخول (تيرور) ، دون أن يشعر هؤلاء الأوغاد .

شحب وجه (منى) ، وهى تضم كفّيها أمام صدرها مغمغمة :

ـــ هذا ما كنت أخشاه ، لقد قبل (أدهم) التحدّى ، ولندعُ الله (سبحانه وتعالى) ، أن ينجح فى الإفلات من براثن هؤلاء الوحوش .

* * *

أرهفت (سونيا جراهام) سمعها ، فى محاولة لمعرفة ما يهمس به أحد رجال (فريدريك سانشز) فى أذنه ،

وشعرت بالحنق من ذلك الجمود الذى يكسو ملامح زعيم (سكوربيون) ، على نحو تعجز معه عن استشفاف ما يدور فى نفسه ، ولكنه لم يلبث أن صرف رجله بعد أن أسرّ إليه ببعض الكلمات ، وعاد يتخذ مقعده إلى جوارها ، ويناولها إحدى سجائره ، ولم تستطع هى كتمان ما يدور بنفسها ، فسألته وهى تشعل سيجارتها فى توتّر :

ـــ هل حدث جديد ؟

ابتسم (سانشز) ابتسامة توحى بالظفر ، وهو يجيبها فى هدوء :

ـــ لقد ربحت يا جميلتى ، لقد نجح هذا المصرى فى الوصول إلى الجزيرة .

قفزت (سونيا) من مقعدها ، وسقطت سيجارتها من فمها الرقيق ، وغلبها الانفعال ، حتى أنها عجزت عن النطق بعض الوقت ، على حين انحنى (سانشز) مقاومًا كرشه الضخم ، وتناول السيجارة ، ورفع يده بها إليها وهو يستطرد فى هدوء :

ــ من العجيب أن هذا لم يدهشنى كثيرًا كما حدث لك يا جميلتى .. فلقد اعتدت أن أتوقَّع دائمًا أسوأ الأمور ، وأكثرها غرابة ، وأعترف أن حديثك المتواصل عن هذا الشيطان المصرىّ ، قد بعث فى نفسى بعض الخوف ، فأمرت رجالى بمراقبة كل ما يقترب من (تيرور) بالرَّادار ، والأشعة تحت الحمراء .. لاتدهشى إلى هذا الحدّ يا جميلتى ، فمنظمتنا ثرية للغاية ، وهى تنفق بسخاء على تطوير وسائل الأمن .. المهم أن هذا البحث قد أسفر عن كشف أنبوبتى أكسوجين داخل الحاجز المحيط بالجزيرة ، ولقد استتبع ذلك فحص الأسلاك المكهربة التى تحيط بـ (تيرور) ، وكشف رجالى ثغرة صنعها محترف .. وهذان الأمران يؤكدان نجاح ذلك الشيطان فى الوصول إلى جزيرتى ، ولكننى فى الواقع معجب به جدًّا ، وأتمنَّى رؤية ذلك الرجل الذى نجح فى اختراق خطوطنا ، ولقد أمرت رجالى بالقبض عليه حيًّا و ....

صرخت (سونيا) فجأة :

ــ كلَّا يا سنيور (سانشز) .

التفت إليها (سانشز) فى دهشة ، فأردفت وعيناها تبرقان فى وحشية :

ــ لقد أطبق الفخ عليه للمرة الأولى ، ولن أسمح له بالخروج .. مُرْ رجالك بإطلاق النار على (أدهم صبرى) فور رؤيته ، صدِّقنى يا سنيور (سانشز) ، هذه هى الوسيلة الوحيدة للقضاء على شيطان المخابرات المصرية .



٤ ــ شيطان فى الفخ ..

تسلَّل (أدهم صبرى) فى خفَّة القط ، وسط أغصان الغابة المتشابكة ، وتوقَّف يفحص المكان من حوله مستترًا بنبات كثيف ، له أوراق عريضة ، ولم تخطئ عيناه تلك التحرُّكات المريبة من جانب رجال (سكوربيون) ، وكأنهم يبحثون عن شىء ما ، أو شخص ما ، وهذا التصوُّر الأخير أثار قلق (أدهم) ، إذ أن خطَّته تعتمد على عدم كشف أمره إلَّا بعد أن يصبح داخل قلعة (فريدريك سانشز) ، وسط جزيرة (تيرور) .. ولقد نجح هذا الصباح فى الحصول على كل المعلومات التى يحتاج إليها من رجل (سكوربيون) ، فعرف أين يسجن هؤلاء الأوغاد شقيقه وزميلته ، وأين يقضى (سانشز) و (سونيا) سهرتهما ، وموعد تبديل نوبات الحراسة ، وكلمة السرّ ، عرف كل ما يحتاج إليه للدخول

إلى (تيرور) .. ولكنه لم يهتم فى الواقع بكيفية الخروج منها ، ولقد اتخذ حيطته فى كل خطوة ؛ كيلا يكشف هؤلاء الأوغاد أمره فى سهولة ، ولكن تلك التحرُّكات العصبيَّة ، والمدافع الرشاشة المشهرة تنبئ عن حدوث خلل ما فى الخُطَّة ..

وعند هذه النقطة من أفكار (أدهم) ، مرَّ إلى جواره أحد رجال (سكوربيون) وهو يحمل مدفعه الرشاش مشهرًا مستعدًّا للإطلاق ، وعيناه تدوران فى كل مكان .. وبرقت الفكرة فى رأس (أدهم) فى جزء



فلم يكد الرجل يدير مدفعه ، حتى قبض (أدهم) على (ماسورة) المدفع ، وأزاحه بعيدًا ..

من الثانية ، ووضعها موضع التنفيذ قبل أن تكتمل هذه الثانية ، فبرز فجأة من بين الأغصان المتشابكة ، على قيد خطوة واحدة من الرجل ، الذى انتفض فى قوة وكأنه رأى شيطانًا من أعماق الجحيم ، وأدار الرجل فوَّهة مدفعه نحو (أدهم) فى سرعة ، ولكن ما من بشر على وجه الأرض يفوق (أدهم صبرى) فى سرعة المبادرة .. فلم يكد الرجل يدير مدفعه ، حتى قبض (أدهم) على (ماسورة) المدفع ، وأزاحه بعيدًا بيمناه ، ثم هوى على فك الرجل بلكمة كالصاعقة من يسراه ، وجذبه فاقد الوعى داخل المخبأ المحاط بالأغصان الكثيفة .

ظل (أدهم) ساكنًا بضع ثوان ، وكانت العملية قد تمت دون صوت يذكر ، اللهمَّ إلَّا صوت تحطُّم فكَّ رجل (سكوربيون) .. وفى سرعة ومهارة أخذ أدهم ينزع سترة الرجل وقبعته ، كانت السترة ضيقة بعض الشىء .. وأكمامها لم تصل إلى معصم (أدهم) ، وكانت القبعة واسعة ، ولكن (أدهم) ارتداهما على عجل ، وأرخى

القبعة على عينيه ، ثم حمل المدفع الرشاش ، ونهض يتحرَّك فى هدوء وسط رجال (سانشز) ، الذين خدعتهم السترة المزيَّنة برسم العقرب ، فلم ينتبه أحدهم إلى أن الخصم الذى يبحثون عنه يسير وسطهم ، وابتسم (أدهم) ابتسامة تموج بالسخرية وهو يغمغم :

ــ كم يسهل خداع تلك المنظمة التى يرتجف الجميع خوفًا منها ، سيكون من السهل التسلُّل وسط الظلام إلى القلعة و ....

وقبل أن يتم (أدهم) عبارته ، أضاءت عشرات المصابيح القوية فى سور القلعة ، وغمرت الأضواء القوية جزيرة (تيرور) ، حتى أحالتها إلى نهار صناعى ، وانطلق صوت (سونيا جراهام) عَبْر مكبرات صوت ، موزعة على أنحاء الجزيرة تقول :

ــ انتبهوا أيها الرجال .. إن الخصم الذى تبحثون عنه ، رجل خطير للغاية ، وهو على الأرجح يجول فى ثياب أحدكم ، وعليكم تنفيذ الخُطَّة الدفاعية رقم

(ثلاثة) ، وأطلقوا النار على كل من ترون أنه لا يحفظ خطوات الخُطَّة مثلكم ، أكرر أن خصمكم هو أخطر رجل فى القارات الست ، لا تتردَّدوا فى إطلاق النار .

عقد (أدهم) حاجبيه فى قلق ، وتساءل فى صوت خفيض :

ــ تُرَى .. ماذا تقول الخُطَّة الدفاعية رقم (ثلاثة) يا عزيزتى (سونيا) ؟

* * *

ارتجف جسد (منى توفيق) مع نهاية كلمات (سونيا جراهام) ، وتشبَّثت بذراع الدكتور (أحمد صبرى) وهى تهتف :

ــ ألَمْ أقل لك ؟.. لقد أطبقوا الفخ على (أدهم) ، سيقتلونه بلا رحمة .

قال الدكتور (أحمد) فى توتُّر :

ــ إننى أشد قلقًا منك يا (منى) ، ولكن علينا أن نحافظ على هدوء أعصابنا ، إننى أفكِّر فى وسيلة تتيح لنا مساعدة (أدهم) .

سألته فى قلق ولهفة :

ــ كيف ؟.. إننا سجينان ولن يمكننا .....

قاطعها فى عصبيَّة :

ــ علينا أن نحاول ، لن أظل ساكنًا هكذا وهم يطاردون شقيقى الوحيد كطريدة بائسة .

زال توتُّرها فجأة ، وحل محله الغضب وهى تقول :

ــ (أدهم صبرى) لم يكن يومًا طريدةً بائسةً ، إنه قادر على تحطيمهم جميعًا .

ابتسم الدكتور (أحمد) ابتسامة شاحبة ، وقال :

ــ علينا أن نبحث عن وسيلة لمعاونته إذن .. ولكن كيف ؟

* * *

ارتفع وسط الجزيرة فجأة ، صراخ رجل يهتف :

ــ إلىَّ يارفاق ، لقد أوقعت به ، أسرعوا .

اندفع رجال (سكوربيون) من كل صوب نحو مصدر الصوت ، فوقعت أبصارهم على رجل يلوح بمدفعه

الرشاش فى ظفر ، ويشير إلى آخر استلقى على وجهه فاقد الوعى ، وسمعوا الرجل يهتف فى فخر :

ـــ كان الارتباك يبدو واضحًا عليه ، وهو لا يدرى كيف ينفذ الخُطَّة رقم (ثلاثة) ، فباغتُّه من الخلف ، وهويت على مؤخرة رأسه بكعب مدفعى ، لقد أفقدته الوعى بضربة واحدة .

ثم تحرَّك فى خطوات واسعة نحو القلعة قبل أن يصلوا إليه ، هاتفًا :

ـــ احملوه إلى الداخل يارفاق ، سأسرع بنقل البشرى إلى سنيور (سانشز) .

تابعوه بأبصارهم وهو يقفز درجات سُلَّم القلعة ، صائحًا بكلمة السِّر :

ـــ سُم العقرب يقتل الأفيال .

ولم يلبث أن اختفى داخل القلعة ، فهزَّ أحد رجال (سكوربيون) رأسه ، قائلًا :

ـــ لقد انتهى الأمر بأسرع مما كنا نظن ، يبدو أن

هذا الخصم ليس خطيرًا إلى الحدّ الذى تتصوَّره تلك الجميلة .

اقترب أحدهم من الجسد الملقى على الأرض ، وهو يقول :

ـــ أشعر برغبة عارمة فى رؤية وجه الرجل ، الذى نجح فى اختراق أجهزتنا الأمنيَّة .

وأدار الجسد فى قوة ، ولم يكد يتبيَّن ملامحه ، حتى سقطت فكه السفلى ، واتسعت عيناه دهشة ، وصرخ أحد الرجال :

ـــ يا للشيطان !! إنه (بانزيو) .

استدار الجميع نحو القلعة ، وقد بدءوا فهم ما حدث ، وهتف بعضهم فى جزع :

ـــ من يكون الآخر إذن ؟

وارتفعت مدافعهم الرشاشة دفعة واحدة ، وهم يصرخون :

ـــ إنه ذلك الشيطان ، لقد خدعنا جميعًا .

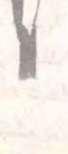
وارتفعت مدافعهم الرشاشة دفعة واحدة ، وهم يصرخون :

ـــ إنه ذلك الشيطان ، لقد خدعنا جميعًا ..

واندفعوا نحو القلعة وقلوبهم ترتجف غضبًا وحنقًا وخوفًا ، وقد وطَّدوا عزمهم على قتل ذلك الشيطان المصرىّ ، الذى غرَّر بهم ، قبل أن يضع يده على زعيمهم .

* * *





٥ ـ أنا ، أو هى ..

افترّ ثغر (فريدريك سانشز) ، عن ابتسامة تجمع ما بين الثقة والسخرية ، وهو يرمق (سونيا جراهام) بنظرة خبيثة ، قائلًا :

ـ هل تتصوَّرين أن خُطَّتك هذه صالحة للإيقاع بالرجل يا جميلتي ؟

هزَّت (سونيا) كتفيها ، ونفثت دخان سيجارتها ، وهى تقول فى لهجة حاولت أن تضفى عليها الهدوء والثقة :

ـ لست أشك فى ذلك يا سنيور (سانشز) .

ازدادت ابتسامته سخرية ، وهو يقول :

ـ إنك تناقضين نفسك كثيرًا يا جميلتى ، فتارَة تصفين هذا الرجل بأنه شيطان لا يشق له غبار ، ثم تعودين فتؤكدين أنه سيقع بسهولة .

التفتت إليه (سونيا) فى عصبية ، قائلة :

ـ أنا أيضًا لا يشقُّ لى غبار يا سنيور (سانشز) وليكن معلومًا لك أننى الوحيدة التى تعرف (أدهم صبرى) هذا حق المعرفة ، وأنا الوحيدة القادرة على الإيقاع به .

أطلق (فريدرك سانشز) ضحكة عالية تموج بالسخرية ، ارتجف لها جسد (سونيا) غضبًا قبل أن يقول :

ـ والدليل على ذلك هو إخفاقك المستمر فى القضاء عليه .. أليس كذلك ؟

وعاد يطلق ضحكاته الساخرة ، على حين احتقن وجهها ، وهى تشير من خلف ظهرها إلى باب الحجرة ، صائحة :

ـ ستعلم كم أنا صادقة ، عندما يأتيك رجالك بجثة هذا الشيطان المصرى يا سنيور (سانشز) .. هل تعلم ماذا كان يمكن أن يحدث لو أننى تركتك تتولَّى الأمر ؟

.. كنت ستجد (أدهم صبرى) على باب حجرتك يصوِّب إليك مدفعًا رشاشًا ويقول ....

وفجأة .. انتفض جسد (سونيا) فى قوة ، وغاص قلبها فى قدمها ، وشحب وجهها كما لو كانت الحياة قد فارقتها ، عندما جاء من خلفها صوت هادئ ، به رنَّة سخرية تألفها أذناها ، يقول :

ـ ماذا كنت سأقول حينئذ يا عزيزتى (سونيا) ؟

* * *

برقت عينا (فريدريك سانشز) ، ببريق عجيب يصعب فهم مغزاه ، وهو يحدِّق فى الرجل الوسيم ، فاره القوام ، عريض المنكبين ، الذى يصوِّب إليهما فى هدوء فوَّهة مدفعه الرشاش ، على حين استدارت (سونيا) فى حِدَّة ، وكادت الدموع تتفجر فى عينيها الجميلتين ، وهى تنظر إلى (أدهم) الذى ابتسم فى سخرية ، وأعجزها الغضب عن النطق بعض الوقت ، ثم لم تلبث أن انفجرت صائحة :

ـ كيف وصلت إلى هنا ؟

ازدادت ابتسامة (أدهم) سخرية ، وهو يغلق باب الحجرة خلفه ، ويستند إليه فى استخفاف قائلًا :

ـ إنها خدعة نفسية قديمة يا عزيزتى (سونيا) ، لقد أثرت التوتُّر فى قلوب هؤلاء الأوغاد ، حينما طلبت منهم البحث عنِّى وقتلى ، وكان من الطبيعى أن يتحوَّل توتُّرهم هذا إلى استرخاء تام ، حينما أصرخ قائلًا إننى أوقعت من يبحثون عنه ، وإذا أضفنا إلى ذلك معرفتى كلمة السرّ المتبادلة فى هذه الجزيرة اللعينة ، يكون من السهل وصولى إلى هنا .

عضت (سونيا) شفتها السفلى فى حنق ، واكتست ملامحها بالغضب ، وهمَّت بالصراخ فى وجه (أدهم) ، ولكن شيئًا ما منعها ، ولم يكن هذا الشئ سوى كلمة واحدة خرجت من بين شفتى (فريدريك سانشز) ، وملأت نفسها بالدهشة والذُّعر ، فقد تمتم (سانشز) فى لهجة تنمّ عن إعجاب بالغ :

ـــ رائع !!

استدارت إليه (سونيا) فى ذهول ، ولكنه استطرد فى مرح :

ـــ إنها المرة الأولى التى أرى فيها رجلاً يمتلك كل هذا القدر من الذكاء والشجاعة والجرأة ، كم تتقاضى من المخابرات المصرية يا رجل ؟

برقت عينا (أدهم) ببريق غامض ، وهو يقول :

ـــ ما يكفى للعيش يا سنيور (سانشز) .

لوّح (سانشز) بكفّه فى الهواء ، وقال :

ـــ لا يوجد ما يكفى للعيش يا سنيور (أدهم) .. إن رجلاً مثلك ليحتاج إلى مليونى دولار سنويًّا ، حتى يمكنه العيش كما ينبغى له .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :

ـــ أهو عرض عمل يا سنيور (سانشز) ؟

وقبل أن يجيبه (سانشز) ، ارتفع صوت طرقات

رجاله على باب حجرته ، سمع صوت أحدهم يهتف فى جزع :

ـــ أأنت بخير يا سنيور (سانشز) ؟ لقد تسلّل هذا الشيطان إلى هنا ، هل أساء إليك ؟

ابتسم (سانشز) ، وهو يقول :

ـــ هل تسمح لى بصرفهم يا سنيور (أدهم) ؟

صرخت (سونيا) فى غضب :

ـــ بل مُرْهُم بقتله ، قبل أن ينجح فى خداعك يا (سانشز) .

قطب (سانشز) حاجبيه ، وهو يصرخ فى وجهها :

ـــ كفى يا (سونيا) ، لن أسمح لك بعد هذه اللحظة بالتدخُّل فى شئونى وقراراتى ، وسآمر رجالى بإطلاق النار عليك إذا ما نطقت بكلمة أخرى دون موافقتى .

أطبقت (سونيا) شفتيها فى غضب ، وظهر بريق

الدمع فى عينيها ، وارتفع صوت رجال (سانشز) يعاودون تساؤلهم وقد ازداد قلقهم ، فعاد هو يستدير إلى (أدهم) ، الذى أشار إليه بكفّه إشارة مهذَّبة تعنى الموافقة ، فيتوجَّه (سانشز) فى هدوء إلى الباب ، وفتح مصراعيه عن آخرهما مواجهًا رجاله ، قائلاً :

ـــ يبدو أنكم تأخَّرتم كثيرًا أيها السادة ، ولَمْ أعُدْ بحاجة إليكم .

تطلَّع الرجال فى شك إلى (أدهم) الذى يقف بعيدًا ، مرخيًا فوَّهة مدفعه الرشاش فى تكاسل ، وهمس أحدهم فى أذن (سانشز) :

ـــ لو أنه يهدِّدك بشىء ما يمكنك القفز جانبًا ، وسنصنع من جسده مصفاة قبل أن تطرف عيناه يا سيِّدى .

ابتسم (سانشز) ابتسامة ساخرة ، وقال فى صوت مسموع :

ـــ كلّا يا (سيلاسفو) ، إننى أسيطر على

الموقف تمامًا ، لا تسمح لأحد بالدخول قبل أن آمرك بذلك .

وأغلق الباب فى وجه رجاله ، ثم التفت باسم الثغر إلى (أدهم) ، وقال :

ـــ هل نواصل حديثنا يا سنيور (أدهم) ؟

صرخت (سونيا) فى غضب وقهر :

ـــ سيخدعك أنت أيضًا أيها الغبىّ ، إن (أدهم صبرى) لا يدين بالولاء لغير المخابرات المصرية ، حتى لو تظاهر بعكس ذلك .

ظهر الغضب على وجه (سانشز) ، على حين مطَّ (أدهم) شفتيه ، قائلاً :

ـــ من المؤسف أننا لا نتفق مطلقًا أنا و (سونيا جراهام) يا سنيور (سانشز) ، ولن أناقش كلمة واحدة فى وجودها ، وعليك أن تختار ، إما هى أو أنا .

صمت (سانشز) ، وهو ينقل بصره بين (أدهم) و (سونيا) بضع لحظات ، ثم استدار فى هدوء ، وفتح باب الحجرة ، قائلاً لأحد رجاله :

ــ اصحب السنيورة (سونيـا) إلى حجـرتها يا (سيلاسفو) ، واعمل على ألّا تغادرها إلا حين أسمح أنا بذلك ، فلدىّ حديث طويل مع سنيور (أدهـم صبرى) ، قد يكون من شأنه وضع (سكوربيـون) على رأس كل منظمات الجاسوسيّة فى العالم .

* * *



٦ ــ صفقة مع الشيطان ..

همست (منـى توفيـق) فى صوت خافت يمتلئ بالقلق ، وهى تتطلّع من خلال النافذة ذات القضبان إلى الغابة الصغيرة ، التى عاد الظلام يسودها بعد إطفاء الأنوار القوية :

ــ ماذا حدث يا تُرى ؟ .. إن إطفاءهم الأضواء يعنى انتهاء الأمر ، هل قتلوا (أدهم) ؟

حرّك الدكتور (أحمد صبرى) رأسه يمنةً ويسرةً ، وقال :

ــ لست أظن هذا يا (منى) .

سألته فى لهجة من يتشبّث بالأمل :

ــ ولكننا سمعنا رجلًا يقول إنهم أوقعوا به ..

أجابها دون أن يرفع رأسه إليها :

ــ لقد كان ذلك صوت (أدهم) .

تنهّدت فى ارتياح ، وقالت :

ــ نعم .. لقد تنبّهت إلى ذلك ، ولكننى خشيت أن أكون مخطئة .

ثم عادت تسأله فى لهفة :

ــ هل تظن أنه سينجو ؟.. وماذا سيفعل مع هذه الشيطانة (سونيا) ؟

صمت الدكتور (أحمد) طويلًا ، قبل أن يقول :

ــ الله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم ما سيحدث يا (منى) ، ولكن هذا الهدوء المخيّم على المكان يشير إلى شىء واحد .

سألته فى لهفة :

ــ ما هو ؟

أجابها فى هدوء :

ــ أن (أدهم) قد نجح إلى حدّ ما فى خداع عمالقة (سكوربيون) .

* * *

صبَّ (فريدريك سانشز) كأسين من الخمر ، وناول إحداهما إلى (أدهم) ، الذى حرّك كفّه أمام وجهه بما يعنى الرفض ، فأعاد (سانشز) الكأس ، وهو يبتسم ، قائلًا :

ــ إذن فأنت لا تدخن ولا تشرب الخمر ، هذا هو سبب لياقتك البدنية العالية ولا شك .

أجابه (أدهم) بإيماءة من رأسه ، فعاد (سانشز) يستطرد :

ــ من النـادر العثـور على رجـل مثـلك يا سنيور (أدهـم) ، فأنت تشبه أبطال الروايـات البوليسية ، هل تعلم أن انضمامك إلى منظمة ما يضمن لها التفوّق .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :

ــ لا توجد منظمة قوية تعتمد على رجل واحد .

هزّ (سانشز) رأسه ، وقال :

ــ خطأ يا سنيور (أدهم) .. إن معظم الدول أو

المنظمات القوية ، قد أصبحت هكذا على أكتاف رجل واحد ، أو رجلين على الأكثر ، ليس من السهل العثور على قائد ناجح ، على حين أنه من السهل العثور على آلاف التابعين .

ثم أشار إلى (أدهم) ، مردفًا :

ـــ وأنت يا سنيور (أدهم) الرجل القادر على تزعُّم العالم .

قال (أدهم) فى سخرية :

ـــ العالم دفعة واحدة ؟!

تجاهل (سانشز) رنَّة السخرية فى صوت (أدهم) ، وقال :

ـــ إننى أعرض عليك عملًا يكفل لك مليونى دولار سنويًا ، وعددًا من المزايا تفوق هذا المبلغ .

تظاهر (أدهم) بالتفكير فى هذه الصفقة ، وهو يسأل :

ـــ وما المطلوب فى مقابل هذا السخاء ؟

ابتسم (سانشز) ابتسامة ظفر ، وهو يقول :

ـــ المطلوب هو القضاء على كل المنظمات المنافسة يا سنيور (أدهم) ، ووضع منظمتنا (سكوربيون) على رأسها جميعًا .

كتم (أدهم) ضحكة ساخرة كادت تفلت من بين شفتيه ، وسأل فى لهجة بدت جادَّةً :

ـــ وكيف يمكن إنجاز ذلك ؟

هزَّ (سانشز) كتفيه ، وقال :

ـــ هذا شأنك يا سنيور (أدهم) .

ثم مال نحو (أدهم) ، مستطردًا :

ـــ أصارحك أنه لم يكن لنا حديث أنا و (سونيا) طوال اليومين السابقين إلَّا أنت ، حتى أنها أخبرتنى بكل ما يتعلَّق بك ، وعلمت منها كيف أذللت ناصية (الموساد) و (المافيا) .. وحتى منظمتنا فى عهد زعيميها السابقين ، وحينما طلبت منى الاختيار بينك وبين (سونيا جراهام) ، لم تتصوَّر أن اختيارى قد وقع

عليك بالفعل منذ صباح اليوم ، حينما هزمت خمسة من أقوى رجالى ، ولكننى أردت أن أضعك موضع الاختبار أولًا ، وكنت قد وطَّدْت العزم فى نفسى ، على تقديم هذا العرض لك فى حال نجاحك فى الوصول إلى هذه الحجرة ، وهذا ما كان بالفعل ، ولعلك تعجب إذا ما أخبرتك أننى كنت أتمنَّى ذلك .

وجرع كأس الخمر عن آخرها ، ثم أردف :

ـــ والآن يا سنيور (أدهم) ، ما قولك فيما عرضت عليك ؟

صمت (أدهم) لحظة مفكرًا ، وكان العرض يبدو له عجيبًا ، ولكنه منطقى فى الوقت نفسه ، فهو بين مخالب (سانشز) ، ولم يكن هذا الأخير يحتاج لكل هذا القدر من المراوغة للقضاء عليه ، وهكذا حسم (أدهم) أمره ، وقال :

ـــ لا بأس يا سنيور (سانشز) ، ولكنَّ لى شرطين .

رفع (سانشز) رأسه إليه ، وبرقت عيناه ببريق خبيث ، وهو يقول :

ـــ ماهما يا سنيور (أدهم) ؟

قال (أدهم) وهو يركز عينيه فى عينى (سانشز) :

ـــ أولهما أن ترحل (سونيا جراهام) من هنا فورًا .

هزَّ (سانشز) كتفيه ، وقال :

ـــ لا بأس ، وإن كنت سأفتقد جمالها الفتَّان .

عاد (أدهم) يقول :

ـــ وأن تفرج فورًا عن شقيقى وزميلتى ، وتسمح لهما بمغادرة الجزيرة .

ازداد بريق الخبث فى عينى (سانشز) ، وهو يقول :

ـــ ليس الآن يا سنيور (أدهم) ، سنؤجل هذه النقطة لحين قضائك على (المافيا) ، وبعدها ستنال ثقة منظمتنا ، كل ما يمكننى فعله الآن هو أن أنقلهما من زنزانتيهما إلى جناح خاص ، حيث يلاقون أفضل معاملة لحين عودتك .

نهض (أدهم) ومدَّ كفَّه نحو (سانشز)، قائلًا في هدوء:

ـــ اتفقنا يا سنيور (سانشز)، سأسافر إلى (إيطاليا) في الصباح.

* * *

تلفَّت (سيلاسفو) حوله في قلق، ثم نقر باب غرفة (سونيا جراهام) وهو يهمس:

ـــ لا يوجد أحد أيتها الزعيمة.

فتحت (سونيا) باب غرفتها، وقالت وهي تدسّ مسدسًا صغيرًا في حزامها:

ـــ أحسنت يا (سيلاسفو).. إن هذا الغبي (فريدريك سانشز)، لم يتصوَّر أنك أحد رجال (الموساد)، وأننا نحرص دائمًا على وضع أحد عيوننا في كل مكان نتعاون معه، ودائمًا يكون هذا مفيدًا.

تبعها (سيلاسفو) وهو يسألها:

ـــ ماذا تنوين فعله يا سيِّدتي؟

أجابته وهي تتحسَّس المسدس:

ـــ ماذا تفعل لو كنت مكاني يا (سيلاسفو)؟.. سأحصل أولًا على شقيق هذا الشيطان وزميلته، وسيستسلم لي (أدهم صبري)، أو أقتلهما بلا رحمة.

ارتجف جسد (سيلاسفو)، وهو يستمع إلى الكلمات الوحشية التي تخرج من بين شفتين جميلتين كشفتي (سونيا)، وقال:

ـــ ولكننا لن ننجح في تحدِّي سنيور (سانشز) ونحن في مملكته.

ابتسمت في سخرية، وقالت:

ـــ دَعْ هذا الأمر لي يا (سيلاسفو)، فأنا لا أخشاه مثلكم.

ولكن (سيلاسفو) شعر بالخوف على الرغم منه، وقال:

ـــ إنهما لم يعودا في الزنزانة يا سيِّدتي، لقد نقلهما (سانشز) إلى جناح خاص.

ضاقت عيناها وهي تقول:

ـــ أين؟

أشار (سيلاسفو) إلى آخر الممر، وقال:

ـــ هناك في نهاية الممر.

تحرَّكت (سونيا) في خفَّة نحو الجناح الذي أشار إليه (سيلاسفو)، وتوقَّفت أمام بابه تنصت في اهتمام، ثم دفعت الباب، وقفزت داخل الجناح تشهر مسدسها، قائلةً:

ـــ لا تتحرَّكا.. أنتما أسيراي و....

وبترت عبارتها فجأة، حينما وقع بصرها على جسد بالغ البدانة، وسمعت صوت (سانشز) وهو يقول في خبث وهدوء:

ـــ مرحبًا يا جميلتي، لقد كان سنيور (أدهم) محقًّا.. إن لك جواسيس بيننا.

* * *

وقفزت داخل الجناح تشهر مسدسها..

٧ ـ قنبلة فى جزيرة الرعب ..

كانت عقارب الساعة تشير إلى الثانية والنصف صباحًا ، عندما قالت (منى) وهى تتأمل سقف الجناح الذى انتقلت إليه هى والدكتور (أحمد) :

ــ لست أفهم حتى الآن سبب نقلنا مرتين ، لقد نقلنا (سانشز) من الزنزانة إلى ذلك الجناح فى الطابق السفلى ، ثم عاد ينقلنا سرًا إلى هذا الجناح ، فيم يفكِّر ياتُرى ؟

قال الدكتور (أحمد) ، وهو يتحرَّك فى قلق داخل الجناح :

ــ أخشى أن تكون مجرَّد خدعة للإيقاع بـ (أدهم) يا (منى) .

سألته فى حَيْرة :

ــ ولكن لماذا ؟.. ألم يكن من الأفضل تركنا فى الزنزانة ؟.. كان هذا سيحقِّق المزيد من الأمن لهم .

أشار إلى الباب فى حنق ، وقال :

ــ الأمر لا يختلف كثيرًا ، فهناك ثلاثة رجال يقومون على حراسة الجناح ، ونافذته تبعد عشرة أمتار عن الأرض ، وأسفلها يقف ثلاثة آخرون ، ولن يمكننا الهرب من هنا .

ثم أردف وهو يعقد حاجبيه :

ــ ولكنَّ هناك أمرًا غامضًا لم أفهمه بعد ، أمرًا يتعلَّق بشىء مافعله (أدهم) .

قفزت (منى) من مقعدها ، وارتجف جسدها سعادة ، وتهلَّلت أسارير الدكتور (أحمد) ، وكست الدهشة وجهه مع مزيج من الفرح والخوف ، عندما انبعث صوت (أدهم) من جانب نافذة الجناح ، يقول فى هدوء :

ــ سَلْ مابدا لك يا شقيقى العزيز ، وسأجيب كل تساؤلاتك .

فتحت (منى) فمها ، لتهتف باسم (أدهم) فى سعادة ، غير مصدِّقة عينيها ، حينما قفز عَبْر النافذة فى خفَّة إلى الجناح ، واندفع شقيقه نحوه فاتحًا ذراعيه ، إلَّا أن (أدهم) أشار إليهما بالصمت ، فصافحاه فى سعادة وحرارة ، وهمست (منى) فى شوق ولهفة :

ــ لست أصدِّق عينىّ .. لقد نجوت يا (أدهم) .. كيف نجحت فى الوصول إلى هنا ؟

وهمس الدكتور (أحمد) :

ــ هل أصابك مكروه ؟ .. كيف حال ساقيك ؟

ابتسم (أدهم) ، وهمس وهو يغمز لهما بعينه :

ــ إننى بخير حال يا أعز الناس ، لقد انضممت لمنظمة (سكوربيون) .

تطلَّع إليه الاثنان فى دهشة ، فأخذ يقص عليهما

ماحدث فى اختصار ، ولم يكد ينتهى من سرده ، حتى هتفت (منى) فى صوت خفيض :

ــ ولكن لماذا نقلونا مرتين ؟

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :

ــ إن العيب الرئيسى فى شخصية (سونيا جراهام) ، هو اعتقادها أنها أكثر أفراد المخابرات ذكاءً ، وهذا ما يعميها دائمًا عن قدرات خصمها ، وأنا أهوى استغلال هذه النقطة فى كل صراع بيننا ، وفى هذه المرة كنت واثقًا من وجود بعض التابعين (للموساد) وسط رجال (سكوربيون) ، وتظاهرت بالإخلاص وأنا أنبِّه (سانشز) إلى ذلك ، واقترحت عليه نقلكما من الجناح الأول إلى جناح آخر ، إذ أننى توقَّعت لجوء (سونيا) لمحاولة أسركما لفرض سيطرتها علىَّ ، وأنا واثق أنها تقف الآن حائرة أمام (سانشز) ، تحاول أن تفسر موقفها ، على حين تسلَّلت أنا من نافذة جناحى ، وبحثت فى كل أجنحة القلعة حتى عثرت عليكما .

سأله (أحمد) فى قلق :

ــ ألَمْ يلمحك الحراس أسفل النافذة ؟

ضحك (أدهم) وهو يقول :

ــ هؤلاء الأوغاد ينتظرون خروج أحد من النافذة فى محاولة للهرب ، لا دخول شخص ما منها .

ساد الصمت لحظة ، ثم سألت (منى) :

ــ وماذا تريد منا أن نفعل ؟

نزع (أدهم) من حزامه جسمًا كرويًّا ، ناولها إيَّاه وهو يقول :

ــ أنت تعرفين كيفية استخدامه يا عزيزتى ، لقد عثرت على طائرة هليوكوبتر فوق سطح القلعة ، وسنستخدمها للهرب .

تطلَّعت (منى) إلى القنبلة الكروية فى يدها ، وسألته :

ــ وماذا أفعل بهذه ؟

أجابها فى لهجة جادة ، هادئة :

ــ سأخبركما بكل ما خطَّطت له يا عزيزتى ، أعيرانى سمعكما .

* * *

وقفت (سونيا جراهام) تتطلَّع إلى (فريدريك سانشز) فى دهشة ، وتنبَّهت إلى رجُليه اللذين يصوِّبان إليها فوَّهتى مدفعيهما الرشاشين ، وقالت فى غضب :

ــ ماذا يعنى هذا يا سنيور (سانشز) ؟

ابتسم (سانشز) فى دهاء ، وقال :

ــ لقد اختطفت السؤال من بين شفتىَّ يا جميلتى ، لقد أردت سؤالك عما حدا بك إلى اقتحام جناح ضيفىّ على هذا النحو الخالى من التهذيب .

حدَّقت (سونيا) فى وجهه بغضب ، وصاحت :

ــ ضيفاك ؟!.. هل تحوَّل الأسيران إلى ضيفين بهذه السرعة يا (سانشز) ؟

هزَّ كتفيه المكتظتين باللحم ، وقال :

ــ هذا جزء من الاتفاق بينى وبين سنيور (أدهم)

أطلقت (سونيا) ضحكة عالية تفيض حنقًا ومرارة ، وقالت فى شراسة :

ــ اتفاق بين (أدهم صبرى) وبينك ؟!.. أنت واهم أيها البدين الغبىّ ، إن (أدهم صبرى) واحد من القلائل فى عصر المادة ، الذى يفضّل الموت حرقًا وتمزيقًا على خيانة وطنه ، إنه يدين بالولاء لبلاده وحدها ، ولا توجد قوة فى الأرض قادرة على تمزيق هذا الولاء ، ولا حتى كل أموال منظمتكم الغبيَّة ، وهنا تكمن خطورته أيها الأبله ، فلو كان (أدهم صبرى) رجلًا يمكن شراؤه بالمال ، ما قاسينا كل هذا للقضاء عليه .

بدت كلماتها كضوء فى عتمة ، وتنبَّه (سانشز) إلى تلك الحقيقة التى غابت عن ناظريه ، ولكنه تمتم فى محاولة لمحو الإحباط الذى ملأ نفسه :

ــ ولكنه هو الذى حذَّرنى من وجود خائن بين رجالى ، نبَّهنى إلى محاولتك أسر شقيقه وزميلته ....

قاطعته صائحة :

ــ كان لابدَّ لى من أن أفعل ذلك ؛ لأنقذك من الوقوع فى الفخ ياسنيور (سانشز) ، لابدَّ من القضاء على (أدهم صبرى) فورًا .

غمغم وقد انهارت غطرسته :

ــ لقد وضعت حراسة مكثَّفة على جناحه و ...

عادت تقاطعه بضحكة ساخرة ، قائلةً :

ــ تبًّا لحراستك المكثَّفة .. أراهنك أنه ليس فى جناحه فى هذه اللحظة .. سيتسلَّل منه برغم كل الحراسات .

قطَّب (سانشز) حاجبيه الرفيعين فى قلق ، ثم قال فى صوت جهورىّ ، وكأنه يحاول إخفاء هزيمته :

ــ حسنًا يا جميلتى ، سنذهب لتفقُّد جناحه ، ولو أننا لم نجده هناك فسآمر رجالى بالبحث عنه ، وقتله بلا رحمة .

برقت عينا (سونيا) ببريق النصر ، وهى تقول فى لهفة :

— أوافق يا سنيور (سانشز) ، أوافق على أى شىء من شأنه القضاء على (أدهم صبرى) .

تحرّك (سانشز) خطوة واحدة إلى الأمام ، ثم عاد يتوقّف ، مشيرًا إلى (سيلاسفو) وهو يقول :

— ولكن قوانين (سكوربيون) تمنع العفو عن الخونة ، وهذا الرجل خائن يا جميلتى .

شحب وجه (سيلاسفو) ، حينما قالت (سونيا) فى لامبالاة :

— فليكن يا سنيور (سانشز) ، لم تعُد له فائدة .

صرخ (سيلاسفو) ، حينما أخرج رجُلا (سانشز) خنجريهما :

— ولكننى فعلت كل هذا من أجل (الموساد) يا سيّدتى ... لقد ...

لم يتح له الرجلان إتمام عبارته ، إذ انقضّا عليه ، وغاص نصلاهما فى عنقه ، فجحظت عيناه ، وتدفّق الدم من رقبته غزيرًا ، ولم يلبث أن فاضت روحه ،

وسقط صريعًا ، وأشعلت (سونيا) سيجارتها ، وهى تقول فى استهتار :

— يالبشاعتكم !! أتذبحون الرجال كالخرفان ؟

إبتسم (سانشز) فى هدوء وقال وهو يضع يده على كتفها الرقيقة :

— هكذا سنفعل مع (أدهم صبرى) ورفيقيه يا جميلة الجميلات .

* * *



٨ — قتال المحترفين ..

اختفى (أدهم) خلف حاجز صخرى ، يتطلّع إلى الهليوكوبتر التى قبعت فوق سطح القلعة ، فى حراسة خمسة رجال أقوياء يحملون مدافعهم الرشاشة ، وألقى نظرة خاطفة على ساعته ، ثم غمغم فى صوت غير مسموع :

— بقيت أمامنا نصف ساعة لا غير ، وبعدها تندلع النيران .

واستقر فى مكانه هادئًا ، يراجع الخُطّة التى وضعها للهرب ، كانت خطّته تعتمد أساسًا على عامل المفاجأة .. فلقد كشف من خلال جولته السرّيّة ، أن الطريق من جناح (منى) و (أحمد) إلى سطح القلعة ، لايحوى سوى فريق واحد من الحراسة ، مكوّن من الرجال الثلاثة الذين يقفون أمام الجناح ، يضاف إلى

ذلك هؤلاء الرجال الخمسة الذين يقومون على حراسة الهليوكوبتر .

كان (أدهم) قد حدّد موعدًا خاصًّا تبدأ فيه الخُطّة ، بأن يلقى (أحمد) القنبلة على باب الجناح ، فينسفه مطيحًا بالحراس الثلاثة ، ثم ينطلق هو و (منى) التى أعطاها (أدهم) مسدسه ، صاعدين الدرجات إلى سطح القلعة .. وفى هذه الأثناء يكون هو قد تولّى أمر حراس الهليوكوبتر الخمسة ، وأدار محركاتها .. وما أن يقفز فيها (أحمد) و (منى) حتى يرتفع هو بها ، ويستخدم كل مهارته فى الإفلات من الوسائل الدفاعية لجزيرة (تيرور) .

ابتسم ابتسامة ساخرة ، عندما وصل إلى هذه النقطة ، فهى لن تصل مطلقًا إلى صعوبة الإفلات من (إسرائيل) فى أوائل السبعينات ، وهو يعلم بحكم تعامله الطويل مع الجواسيس والمجرمين ، أن باقى رجال (سكوربيون) ، سيتوجّهون أولًا إلى مكان الانفجار ،

وقبل أن يتنبَّهوا لما حدث ، يكون هو قد انطلق بالهليوكوبتر ..

عاد ينظر فى ساعته ، فاكتشف أن أفكاره كلها لم تستغرق أكثر من دقيقتين ، فابتسم وهو يجلس فى مكمنه هادئًا ، فلم يعد أمامه سوى الانتظار .

* * *

هوَى كفّ (فريدريك سانشز) على وجه حارس غرفة (أدهم) فى قوة وغضب ، وصرخ وهو يرتعد حنقًا :

ـ كيف أفلت منكم أيها الأغبياء ؟.. ألَمْ تشعروا بغيابه ؟.. ألَمْ يره هؤلاء العميان وهو يخرج من النافذة ؟

تحسَّس الرجل موضع الصفعة ، وهو يقول فى ضيق :

ـ إنه شيطان مريد يا سنيور (سانشز) .. لقد تسلَّل كنسمة الهواء و ....

صرخ (فريدريك سانشز) ، وهو يصفعه مرة أخرى :

ـ كنسمة هواء ؟! هل تريد أن تقتلنى غيظًا ؟

ثم استطرد ، وهو يلوِّح بذراعيه فى الهواء :

ـ سأعلن حالة الطوارئ ، لاريب أنه نجح فى تهريب شقيقه وزميلته أيضًا .

أمسكت (سونيا) ذراعه ، قائلةً :

ـ كلَّا يا سنيور (سانشز) ، إن مغادرة الجناح من النافذة دون أن يشعر الحراس يحتاج إلى بهلوان حقيقى ، و (أدهم صبرى) يمتلك مرونة تفوق بهلوانات السيرك ، ولكن شقيقه وزميلته ليسا كذلك .. وهو يعلم هذا ، وسيحاول تدبير وسيلة أخرى لهروبهما ، وعلينا أن نفكِّر بأسلوب (أدهم صبرى) لنتوَّصل إلى هذه الوسيلة و ....

برقت عيناها فجأة ، وانغرست أصابعها فى ذراع (سانشز) المكتظة ، وهى تهتف :

ـ يا للشيطان !!

ثم استدارت إلى (سانشز) ، وهتفت فى انفعال :

ـ ماذا تفعل لو أنك فى موقف (أدهم صبرى) يا (سانشز) ؟

عقد (سانشز) حاجبيه مفكِّرًا ، وقال :

ـ سيحاول الاستيلاء على أحد زوارقنا البخارية ....

قاطعته صائحة :

ـ ويجتاز الجزيرة كلها بشقيقه وزميلته ، ويشن حربًا على كل رجال (سكوربيون) ، ثم يكون عليه بعد ذلك أن يجتاز حاجزًا من الأسلاك المكهربة ، بعد أن ينجح فى الاستيلاء على زورق بخارى ، يقع تحت حراسة مشدَّدة ؟.. كلَّا يا سنيور (سانشز) ، إن (أدهم صبرى) لا يفكِّر بمثل هذا الغباء والتعقيد .

زوَى (سانشز) مابين حاجبيه ، غاضبًا من تلك

الإهانة التى ألحقتها به (سونيا) دون أن تدرى ، وقال فى ضيق :

ـ كيف تتصوَّرين أنه يفعل ذلك إذن ؟

تألَّقت عيناها فى شراسة ، وهى تقول :

ـ سيذهب جوا يا سنيور (سانشز) .

ازداد انعقاد حاجبى (سانشز) ، واتسعت عيناه وهو يغمغم :

ـ جوًا ؟! ماذا يعنى ذلك يا (سونيا) ؟

أشارت إلى أعلى ، وهى تقول فى لهجة عجيبة :

ـ الهليوكوبتر يا سنيور (سانشز) ، إنها آمن وسيلة للخروج من (تيرور) .

* * *

نظر (أدهم) إلى ساعته ، ثم عاد يرخى ذراعه إلى جواره ، ويراقب الهليوكوبتر فى إمعان ، كان عليه أن يضع خطَّة الهجوم على الحراس الخمسة ، فى نفس اللحظة التى تنفجر فيها القنبلة ، مستغلًّا الارتباك الذى

سيصيبهم حينذاك ، حاول أن يضع خُطَّة مناسبة ، ولكنه فشل فى ذلك ، وكشف أنه لا يستطيع ذلك مطلقًا ، وولَّد هذا فى نفسه شعورًا بالسخرية ، فقد تبيَّن له فجأة أنه لا يجيد القتال المدروس ، ولكنه يحسن التصرُّف فقط فى لحظات الخطر ، إذ تكون لغريزته القتالية اليد العليا فى تلك اللحظات .

وفجأة .. أثار انتباه (أدهم) أن الحراس الخمسة قد اتخذوا وقفة ثابتة وهم ينظرون نحوه ، وتصوَّر لحظة أنهم قد كشفوا وجوده ، فتحرَّك حركة حادَّة وكأنه يهم بالقتال ، ولكنه عاد فتنبَّه إلى أنهم يوجِّهون أبصارهم إلى شىء ما خلفه ، ودفعه هذا إلى الاستدارة فى سرعة وحدَّة ، لتواجهه فوَّهات أربعة مدافع رشاشة لأربعة رجال يحيطون بـ (سونيا) و (سانشز) ، وسمع (سونيا) تقول فى لهجة ساخرة شامتة :

ــ ماذا أصابك يا سنيور (أدهم) .. هل أدهشك وجودنا ؟

* * *

٩ ــ جزيرة الدِّماء ..

نهض (أدهم) فى هدوء ، وعقد ساعديه أمام صدره ، ورسم على شفتيه ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

ــ يبدو أننى أتعامل مع أذكى أوغاد العالم يا عزيزتى (سونيا) .

أجابت (سونيا) فى هدوء :

ــ إنه آخر تعاملاتك مع الأحياء يا عزيزى (أدهم) .. فلقد قرَّرنا إرسالك إلى جنة الحمقى .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة قصيرة ، وقال :

ــ الحمقى لا يدخلون الجنة يا (سونيا) ، وستجدين الدليل على ذلك فى الجحيم .

عقدت حاجبيها الجميلين فى غضب ، وهى تشير إليه قائلة :

ــ إنها آخر مرة تسخر فيها منِّى أيُّها المصرىّ .

ثم رفعت يدها صائحة :

ــ أطلقوا النار عليها أيها الر ....

قاطعها (سانشز) فى غضب ، وهو يقبض على ذراعها المرفوعة ، قائلًا :

ــ مهلًا يا (سونيا) ، يبدو أنك نسيت أننى الزعيم هنا .

ثم التفت إلى (أدهم) وسأله فى غضب :

ــ لِمَ فعلت هذا يا سنيور (أدهم) ؟

صرخت (سونيا) فى ثورة :

ــ إنك تمنحه مزيدًا من الوقت للتفكير أيها الغبىّ ، أطلق النار عليه فورًا أو تندم .

صرخ (سانشز) ، وقد بلغ منه الغضب مبلغه :

ــ كفِّى يا (سونيا) .

وعاد يلتفت إلى (أدهم) ، قائلًا فى لهجة لم يتلاش التوتُّر منها بعد :

ــ إننى أنتظر جوابك يا سنيور (أدهم) .

هزَّ (أدهم) كتفيه ، وقال :

ــ لقد وضعتنى فى جناح مغلق محاط بالحراس كالسجين ، وأردت أن أثبت لك عدم قدرتك على منعى من التجوال ، وكانت هناك أيضًا فرصة مناسبة لمعرفة قوة المنظمة التى سأنتمى إليها .

صاحت (سونيا) :

ــ يا لك من مخادع !! لا تتظاهر بأن المال هو ما يجذبك ، فلن أصدِّق ذلك .

علت شفتى (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وهو ينظر فى عينيها قائلًا :

ــ صدَّقت يا عزيزتى (سونيا) ، فما يجذبنى إلى هنا ليس المال ، وإنما القوة وحبّ المغامرة .

صرخت :

ــ كاذب .. أنت تحاول خداعنا .

اختلس (أدهم) النظر إلى ساعته، لَمْ يعُدْ هناك سوى ثلاث دقائق وتبدأ الخطة ، وعليه أن يقاوم عشرة رجال بالإضافة إلى (سونيا جراهام) ، ونجح فى كتمان قلقه وهو يقول فى هدوء :

ـــ لو أننى أكذب ، لكنت الآن فى جناح شقيقى وزميلتى، محاولًا إنقاذهما يا (سونيا) .

برقت عيناها فى شراسة ، وابتسمت ابتسامة شامتة ، وهى تقول :

ـــ سيكون من المؤسف أن تفعل يا عزيزى (أدهم) ، فلقد زدْنا عدد الحراس أمام جناحهم إلى سبعة أشخاص ، وملأنا الطريق من هناك إلى السطح بعشرة رجال مدجَّجين بالسلاح ، ولديهم أوامر لا تقبل النقاش ، بإطلاق النار عليهما عند أى محاولة للهرب .

اتسعت عينا (أدهم) على الرغم منه ، وشعر بقلبه ينبض فى قلق وقوة ، فبعد دقيقتين على الأكثر ستبدأ الخُطَّة ، وسيكون على (منى) و (أحمد) أن يواجها ستة عشر رجلًا ، بمسدس يحوى تسع طلقات نارية فقط ، وكانت النتيجة الحتمية كما يعرفها كمحترف ، هى مصرع الاثنين ، وولَّد هذا فى نفسه غضبًا عارمًا ارتجف له جسده ، وهو يقول فى صوت أثار الخوف والرهبة فى قلوب المحيطين به :

ـــ لن يكون ذلك أيها الأوغاد .

وناسيًا ، أو متناسيًا وجود تسعة مدافع رشاشة موجَّهة إلى صدره ، بدأ (أدهم صبرى) الصراع فجأة .

* * *

يقول علماء وظائف الأعضاء ، والكيمياء الحيوية : إن الغضب يزيد من قدرات الإنسان إلى حدًّ لا يمكن أن يتخيَّله فى الظروف الطبيعية ، وإن هذا يعنى تدفُّق المزيد من الدماء فى الشرايين التى تغذى عضلاته ، فترتفع بالتالى كفاءتها وقدرتها ، ولو أننا أردنا الحصول على مثال حىّ لتأكيد هذه القاعدة ، فلن نجد لدينا أفضل من وصف ما فعله (أدهم صبرى) ، على سطح قلعة منظمة (سكوربيون) وسط جزيرة (تيرور) .

فلقد تحرَّك فى سرعة تفُوق حتى سرعته الخارقة المعروفة ، وقفز دافعًا أطرافه الأربعة للحركة فى آن واحد ، لتطير أربعة مدافع رشاشة من رجال

(سكوربيون) الأربعة الذين يحيطون بـ (سونيا جراهام) و (فريدريك سانشز) .. وقبل أن يتحرَّك الحراس الخمسة الآخرون من حول الهليوكوبتر .. وقبل أن يلتفت (سانشز) و (سونيا) فى ذهول ، كانت قبضة (أدهم) اليمنى قد حطَّمت فكَّ أحد الرجال الأربعة ، فى نفس الوقت الذى هوت فيه قبضته اليسرى على أنف الثانى وأزالته ، ودار على عقبيه كلاعب باليه محترف ، لتغوص يمناه فى معدة الثالث ، ثم تنطلق يُسْراه مهشِّمة ترقوة الرجل ، وعادت يسراه لتثنى ذراعه ، ويرتطم مرفقه بصدر الرابع ، قبل أن تندفع يمناه كالقنبلة فى أسنانه .

فى هذه اللحظة فقط ، قفزت (سونيا) نحوه فى شراسة ، على حين تراجع (سانشز) إلى الخلف فى ذُعر ودهشة ، وكان تراجعه هذا فى صالح (أدهم) ، إذ أنه تراجع بشكل جعل منه حائلًا بين فوَّهات المدافع الرشاشة للرجال الخمسة ، وبين (أدهم) و (سونيا) ،

التى صرخت فى غضب وهى تهوى براحتها على عنق (أدهم) ، فى واحدة من أقوى ضربات الكاراتيه المعروفة .. ولكن جسد (أدهم) فائق المرونة ، غاص إلى أسفل ، وانحنى يسارًا بحيث أفلت من تلك الضربة القاتلة ، ثم تنازل عن كل قواعد اللياقة والذوق وهو ينهض فجأة ، هاويًا على وجه (سونيا) بصفعة هائلة ، ألقت جسدها الصغير على بعد ثلاثة أمتار منه ، وصرخ (سانشز) وهو يجرى مبتعدًا :

ـــ أطلقوا النار يا رجال .

وانطلقت الرصاصات القاتلة كالمطر ، من المدافع الرشاشة الخمسة نحو (أدهم صبرى) ، أو على وجه الدِّقة نحو المكان الذى كان من المفروض أن يكون فيه (أدهم صبرى) ، فقد تحرَّك هو فى سرعة خارقة ولَّدها الغضب ، وقفز قفزة مذهلة .. مذهلة حقًّا هذه المرة ، إذ بلغ ارتفاع قدميه قبل أن يبدأ الهبوط ثلاثة أمتار كاملة ، وتوقَّفت الرصاصات عن الانطلاق ، وجحظت



ثم تنازل عن كل قواعد اللياقة والذوق وهو
ينهض فجأة ، هاويًا على وجه (سونيا) بصفعة هائلة ..

عيون الحراس الخمسة وزعيمهم ، وهم يتطلَّعون فى ذهول إلى قفزة (أدهم) ، وتصلَّبت أصابعهم على أزندة مدافعهم الرشاشة ، وصرَّح أحدهم فيما بعد ، أنه تساءل عن سبب رغبة (أدهم) فى الحصول على هليوكوبتـر ، مادام قادرًا على الـطيران هكـــذا (كالسوبرمان) ..

ولكن تساؤله هذا لم يدم أكثر من جزء من الثانية ، فقد هبط (أدهم) بعده على قدميه أمامه مباشرة ، ورأى هو قبضة (أدهم) الفولاذية تنطلق نحو أنفه ، ثم غاب عن الوعى تمامًا ، وتحرَّك (أدهم) كما لو كنا نشاهد فيلمًا سينمائيًّا يتم عرضه بسرعة فائقة ، فقد تراجع الحراس الأربعة الباقون أمامه فى ذُعر ، أنساهم أنهم هم المسلحون ، وأنه هو الأعزل من السلاح ، ولكن يبدو أن من يمتلك قبضتين فولاذيتين كقبضتى (أدهم صبرى) لا يمكن أن يكون أعزل أبدًا ، فقد تحرَّكت هاتان القبضتـان كالبرق ، فهوت إحداهما على فكِّ

رجل ، فهشمَّتها فى نفس اللحظة التى انقضت فيها الثانية على عنق رجل ثان ، وعادت الأولى ترتفع ، وتهوى على رأس الثالث ، وانبعثت الثانية كصاعقة مفاجئة تهشِّم أنف الرابع ، فهوى كالصخرة .

استدار (أدهم) يواجه الرجل الوحيد المحتفظ بوعيه على سطح القلعة ، ألا وهو (فريدريك سانشز) نفسه ، ولكن هذا الأخير تقهقر فى رعب هائل ، وهو يرفع ذراعيه المكتظتين أمام وجهه ، وقد جحظت عيناه ، وبدت فيهما نظرات توسُّل وضراعة .. وجذبه (أدهم) من سترته الأنيقة بيسراه ، على حين رفع قبضته اليمنى أمام وجهه ، قائلًا فى غضب :

ـــ دورك يا زعيم العقارب .

ولدهشة (أدهم) ، تفجَّرت دموع الخوف من عينى (سانشز) ، وسقطت أقنعة الجسارة والقوة التى يضعها أمام رجاله ، وبدا على حقيقته جبانًا رعديدًا ، وهو يصرخ فى رعب :

ـــ رحماك يا سنيور (أدهم) !! رحماك !!

وفجأة .. ارتج المكان بصوت قنبلة تنفجر فى الطابق الأخير من القلعة ، وهتف (أدهم) فى قلق :

ـــ يا إلهى !! (أحمد) و (منى) ، سيقتلهم هؤلاء الأوغاد .

* * *



١٠ — رائحة الموت ..

لم تكد القنبلة تنفجر فى باب الجناح ، وتطيح بثلاثة من رجال (سكوربيون) ، حتى فوجئ الدكتور (أحمد) و (منى) بالرصاصات تنهمر على جناحهما كالمطر ، من المدافع الرشاشة التى يحملها باقى رجال (سانشز) ، الذين أضافتهم (سونيا جراهام) لحراسة الجناح ، وأسرع الاثنان يحتميان بصوان ضخم ، وصاح الدكتور (أحمد) :

— يا إلهى !! يبدو أن الخطة قد فشلت يا (منى) .. هناك أكثر من عشرة رجال يطلقون النار علينا ، ولن يحتمل هذا الصوان طويلاً .

أطلقت (منى) من مسدسها رصاصة مُحكَمة ، اخترقت رأس أحد الرجال ، وهى تقول :

— لم يعد أمامنا سوى مواصلة القتال يا دكتور (أحمد) ، فهم لن يغفروا لنا ما حدث .

ابتسم (أحمد) فى سخرية مريرة ، وهو يقول :

— هل سنقاتل منظمة (سكوربيون) كلها بتسع رصاصات ؟

أجابته (منى) فى صرامة ، حاولت أن تخفى بها يأسها ، وهى تطلق رصاصة أخرى ، قائلةً :

— إنها محاولة يائسة لتأجيل موعد وفاتنا يا سيدى .

وفى تلك اللحظة ، توقَّف انهمار الرصاصات على الجناح ، وارتفع صوت تبادل إطلاق نار خارجه ، وهتفت (منى) فى سعادة مشوبة بالجزع :

— إنه (أدهم) ، إنه يحاول إنقاذنا ولا ريب ، لا بدَّ أن نعاونه .

وانطلقت فجأة من مكمنها ، وهى تطلق رصاصات مسدسها ، وتبعها الدكتور (أحمد) وهو يحمل مقعدًا خشبيًّا ، ولكنه وجد أمامه المدفع الرشاش الخاص بأحد الحراس الثلاثة الذين صرعتهم القنبلة ، فالتقطه ، وأخذ يطلق رصاصاته على رجال

(سكوربيون) ، الذين وجدوا أنفسهم محاصرين بشيطان ، يطلق عليهم رصاصات مدفعه الرشاش من أعلى الدرجات الهابطة من سطح القلعة ، ورجل وفتاة يمطرانهما بالرصاص من الجانب الآخر فى جسارة وانتحارية ، فألقى من بقى منهم على قيد الحياة أسلحتهم ، ورفعوا أذرعتهم فى الهواء ، وهم يصرخون طالبين الاستسلام ، فصاح فيهم (أدهم) :

— سينجو أسرعكم مغادرة لهذا الطابق .

أسرع الرجال يغادرون الطابق ، كما لو كان الشيطان نفسه يطاردهم ، وصرخت (منى) فى فرح :

— لقد انتصرنا يا (أدهم) .

أجابها (أدهم) فى جِدَّة :

— ليس بعد يا عزيزتى ، سيهاجموننا كالذباب بعد لحظات ، فهذه الجزيرة الملعونة تحمل ما يقرب من ثلثمائة رجل مسلح ، ولا ريب أنهم قد استيقظوا جميعًا على صوت القتال النارىّ ، ولن نلبث أن نجد مائتين منهم على الأقل يمطروننا بالرصاص .

قطَّب الدكتور (أحمد) حاجبيه ، وقال :

— علينا أن نهرع إلى الطائرة إذن .

صاح (أدهم) :

— نعم يا أخى .. فالسطح مزوَّد ببوَّابة معدنية قوية ، تعطل هجومهم حتى نقلع من هذا المكان البغيض ، هيَّا بنا .

* * *

استعادت (سونيا) وعيها بسرعة ، وتطلَّعت فى ذهول إلى رجال (سكوربيون) التسعة ، الذين تناثروا فوق السطح فاقدى الوعى ، ثم توقَّف بصرها عند (سانشز) ، الذى انكمش فى ركن منزو وهو يرتجف رعبًا ، فأسرعت نحوه ، وصرخت فى وجهه :

— أين (أدهم صبرى) ؟.. إنه لم يغادر المكان بعد .. فالهليوكوبتر لا تزال هنا .

رفع إليها (سانشز) عينين مذعورتين ، وقال فى صوت مرتجف :

— إنه شيطان ، شيطان حقيقى يا (سونيا) .. لقد هزم رجالى جميعهم .

صرخت (سونيا) فى غضب ، وهى تهزّه فى قوة لا تتناسب وجسدها الضئيل المتناسق :

— أين هو أيها البدين الغبىّ ؟

عاد يخفض رأسه ، وهو يغمغم فى ذُعر :

— لا فائدة يا (سونيا) ، لا فائدة .

صفعته (سونيا) فى قوة ، وهى تصرخ :

— لا تقل ذلك أيها الجبان الرعديد ، لا تقل ذلك .

ثم أسرعت تختطف أحد المدافع الرشاشة الملقاة على السطح ، وهمت بالهبوط خلف (أدهم صبرى) ، ثم توقّفت فجأة ، وتعلّق بصرها بالهليوكوبتر ، وبرقت عيناها ببريق شرس وحشىّ ، وهى تقول :

— كلّا ، أيها الجبان ، لن يهرب (أدهم صبرى) من هنا ، لن أسمح له بذلك .

* * *

كان أبطالنا الثلاثة يقفزون الدرجات الأخيرة من السُّلّم ، حينما ارتفع صوت محرّكات الهليوكوبتر وهى تدور فى قوة ، ورأى ثلاثتهم من خلال البوّابة المفتوحة الهليوكوبتر ، وهى ترتفع قليلًا عن السطح ، وصرخت (منى) :

— يا إلهى !! لقد فقدنا وسيلة الفرار .

وفى نفس اللحظة .. ارتفع صوت رجال (سكوربيون) ، وهم يصعدون فى درجات السُّلّم نحوهم ، وبدأت الهليوكوبتر حركتها وارتفاعها ، فصرخ (أدهم) :

— أغلقوا البوابة المعدنية ، ولا تسمحوا لهم بالصعود لأطول فترة ممكنة .

ثم ألقى مدفعه الرشاش ، واندفع نحو الهليوكوبتر التى وصلت إلى نهاية السطح ، فصاح الدكتور (أحمد) جزعًا على شقيقه الوحيد :

— فات الوقت يا (أدهم) .. لم يعد هناك أمل

كانت الهليوكوبتر قد تجاوزت سطح القلعة بثلاثة أمتار طولًا ، وأخرى ارتفاعًا عندما صرخ (أدهم) فى غضب :

— لا .. ليس بعد .

ثم ألقى جسده فى الهواء نحو الهليوكوبتر ، ولم يكن أمامه وهو يسبح بجسده خارج أسوار السطح ، إلا أن يتعلق بالهليوكوبتر ، أو يتحطّم على أرض جزيرة الرعب .



١١ ــ النسر الآدمى ..

أطلقت (سونيا جراهام) ضحكة ساخرة عالية ، تموج بالنصر والشماتة ، حينما ابتعدت عن سطح الفيلّا بالهليوكوبتر ، وصرخت فى وحشية :

— عليك أن تحارب شياطين (سكوربيون) كلهم الآن يا (أدهم صبرى) .

وفجأة .. اختل توازن الهليوكوبتر ، ومالت على جانبها الأيمن بغتة ، فشحب وجه (سونيا) ، وهى تقول فى ذُعر :

— مستحيل .. مستحيل أن يكون قد تعلّق بها ، ما من بشر يمكنه ....

قاطعها (أدهم) وهو يدفع باب الهليوكوبتر ويقفز داخلها ، قائلًا فى غضب :

— كلانا لا يؤمن بالمستحيلات يا (سونيا) .

صرخت فى فزع ، وتركت عصا القيادة وهى تقول :

ـــ هذا يفوق قدرات البشر ، لا يمكنك أن تكون رجلًا عاديًّا .

اختل توازن الهليوكوبتر ، عندما تركت (سونيا) عصا القيادة ، وأخذت تهوى نحو مياه المحيط ، فأسرع (أدهم) يعيد إليها اتزانها ، إلَّا أن (سونيا) تعلَّقت بعنقه ، وهى تصرخ كمن أصابه الجنون :

ـــ كلَّا أيها الشيطان المصرى ، سأنجح وحدى أو نفشل معًا .

دفعها (أدهم) بعيدًا كما يفعل بطفلة عنيدة ، ولكنها عادت تهاجمه صارخة فى جنون :

ـــ لن أقبل فشلًا جديدًا ، لن تهزمنى هذه المرة أيضًا أيها المصرى .

جذب (أدهم) عصا القيادة فى قوة ، لترتفع الهليوكوبتر عاليًا ، ثم دفع (سونيا) بمرفقه ، فى محاولة لمنعها من إنشاب أظفارها فى وجهه ، واندفعت (سونيا)

إلى حيث دفعها (أدهم) ، ومدَّت ذراعها لتستند إلى جدران الهليوكوبتر ، ولكن كفَّها لم تلمس سوى تيار من الهواء البارد .. وفى لمحة خاطفة كشفت أنها تستند إلى باب الهليوكوبتر المفتوح ، فصرخت فى رعب وهى تنزلق بجسدها خارج الهليوكوبتر ، وقفز (أدهم) مادًّا ذراعه فى محاولة لإنقاذها ، ولكنها أفلتت من كفِّه ، ورأى جسدها يهوى من ارتفاع مائتى متر إلى المحيط ، وصوت صرخاتها يتلاشى مع سقوطها الطويل .

* * *

دفع رجال (سكورپيون) البوابة المعدنية للسطح بأكتافهم فى غضب وقوة ، دون أن تتزحزح بوصة واحدة ، فأخذوا يطلقون نيران مدافعهم الرشاشة فى محاولة لتحطيمها ، وعلى الجانب الآخر منها صاحت (منى) فى قلق :

ـــ لن تصمد البوابة طويلًا ، ستنهار تحت وطأة الرصاصات التى تنهمر عليها كالمطر .

أجابها الدكتور (أحمد) فى هدوء ، وهو يتأمَّل (فريدريك سانشز) ، الذى جلس يحملق فيهما بعينين جاحظتين شاردتين :

ـــ سننجو يا (منى) .. لست أشك فى ذلك .

سألته فى عصبية :

ـــ وما الذى يجعلك واثقًا إلى هذا الحدّ ؟

قال فى هدوء عجيب :

ـــ مجرَّد شعور داخلى لا يمكننى تفسيره ، لقد رأيت اليوم من معجزات الجسم البشرى ، ما كنت سأعجز عن تصديقه ، حتى ولو قرأته فى أكثر المراجع الطبية ثقةً ورزانة ، إننى أعلم منذ زمن بعيد قدرات شقيقى (أدهم) المذهلة ، ولكننى لم أتصوَّره يومًا بمثل هذه القدرة والكفاءة .. لقد قاتل وحده أبشع منظمة إجرامية فى العالم أجمع ، وأنزل بها هزيمة ساحقة ، إننى لم أصدِّق عينىَّ عندما قفز خلف الهليوكوبتر ، لقد بدا لى كنسر آدمى يحلِّق خلف فريسة سهلة المنال .. أتعلمين

أنه قطع ثلاثة أمتار فى الهواء ، قبل أن يتعلَّق بها ، كل هذا وهو لم يغادر فراش المرض إلَّا منذ ثلاثة شهور .

ابتسمت برغم دقَّة الموقف ، وقالت :

ـــ هذا لأنك لم ترَ شقيقك ، حينما يسيطر عليه الغضب من قبل .

وفى تلك اللحظة ، ومع آخر حروف كلماتها ، اخترقت بضع رصاصات البوَّابة المعدنية ، وتراجع (أحمد) و (منى) ، على حين نهض (فريدريك سانشز) ، وعيناه تتألَّقان ببريق الجنون ، وصرخ فى لهجة قائد حربى يوجِّه أوامره لجنوده ، وهو يرفع ذراعه عاليًا :

ـــ استعدُّوا جميعًا لإطلاق النار على الأعداء .

غمغم (أحمد) فى دهشة :

ـــ لقد أصيب الرجل بالجنون .. يا للعجب !! إن زعيم أكبر منظمة للجاسوسية لم يحتمل ما حدث أمامه .

وفى تلك الدقيقة ، أشارت (منى) إلى السماء صائحة .

— الهليوكوبتر تعود ، لقد نجح (أدهم) .
صرخ (فريدريك سانشز) فى جنون :
— لن ينجح أحد ، (سكوربيون) تنتصر دائمًا .
ثم انطلق بغتة نحو البوابة المعدنية التى تخترقها النيران ، وهو يصرخ :
— أطلقوا النار يا رجال (سكوربيون) ، حطِّموا الأعداء .
وانطلقت رصاصات رجال (سكوربيون) بالفعل ، لتخترق البوابة المعدنية ، وتستقر فى جسد زعيمهم مئات الرصاصات القاتلة ، غاصت فى الجسد البدين ، الذى تهاوى والدماء تنزف منه بغزارة ، ولم تمنعه الرصاصات من أن يهتف هتافه الأخير :
— خيانة .. خيانة .
ثم لفظ أنفاسه الأخيرة ، فى نفس اللحظة التى استقرت فيها الهليوكوبتر على سطح القلعة ، وأسرع إليها (أحمد) و (منى) .. وعندما تهاوت البوابة المعدنية

تحت وطأ الرصاصات ، واندفع رجال (سكوربيون) إلى سطح قلعتهم ، كانت الهليوكوبتر تحلّق عاليًا فى السماء ، وانطلقت رصاصات مدافعهم الرشاشة نحوها ، ولكن قائدها كان قد ابتعد بها فى مهارة نحو النجاة ، مغادرًا جزيرة (تيرور) التى فاضت بالدماء .

* * *

ساد الصمت فترة طويلة داخل الهليوكوبتر التى تعبُر المحيط نحو الحرية ، ثم قالت (منى) :
— أين (سونيا جراهام) ؟
أجابها (أدهم) فى هدوء :
— لقد سقطت فى المحيط .
سألته فى دهشة :
— هل لقيت حتفها ؟
هزَّ كتفيه وهو يقول :
— لا يمكنك الجزم بمصرع أفعى مثل (سونيا جراهام) ، إلا حينما ترين جثتها بنفسك .

سأله شقيقه :
— هل يمكنها أن تنجو من السقوط فى محيط ؟
أجابه (أدهم) فى اختصار :
— نعم .. ولو كان محيطًا مشتعلًا بالنيران .
هزَّ الدكتور (أحمد) رأسه فى حَيْرة ، وقال :
— عجبًا .. إن من يرَى جمالها الصارخ ، وفتنتها الطاغية ، ورقتها البالغة ، لا يمكنه تصوُّر كل هذا القدر من الوحشية والشراسة ، التى يموج بها عقلها .
قال (أدهم) فى هدوء :
— أنثى النَّمِر أيضًا تتميَّز بالجمال يا (أحمد) .
عاد الصمت يسيطر على الهليوكوبتر ، قبل أن يقول (أدهم) :
— ستستخرج لكم السفارة المصرية جوازى سفر دبلوماسيين ، حتى يمكنكما مغادرة البرازيل .. فلقد دخلتماها دون تأشيرة دخول كما تعلمان .
ابتسمت (منى) ، وقالت :

— إننا لم ندخلها مطلقًا فى الواقع .
ثم تأمَّلت الشفق ، الذى تلون بألوان الشروق الجذابة ، وهتفت :
— كم هو جميل شروق الشمس على المحيط الأطلسى .
ابتسم (أدهم) والدكتور (أحمد) ، وقال (أدهم) :
— كم الساعة الآن يا عزيزتى ؟
أجابته :
— الخامسة والربع صباحًا .. هل تنتظر موعدًا ؟
قال فى هدوء :
— إننا لا نستطيع دخول (ريودى جانيرو) بطائرة هليوكوبتر ، دون ترخيص خاصّ بالطبع ؛ لذا فقد طلبت من سيادة السفير المصرى انتظارنا فى يخت خاص ، على بعد أميال قليلة من الشاطئ ، فى الخامسة والنصف صباحًا و ....

قاطعه الدكتور (أحمد) ، هاتفًا فى دهشة :

ـ فى الخامسة والنصف ؟! هل كنت تتوقَّــع نجاحك فى إنقاذنا فى هذا الموعد بالذات ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة خبيثة دون أن يجيب ، على حين هتفت (منى) وهى ترمقه بإعجاب :

ـ لقد نجح بالفعل يا دكتور (أحمد) ، ودون أن يصاب أحدنا برصاصة واحدة .

ثم أردفت وهى تبتسم فى حنان وإعجاب :

ـ أليس هو (رجل المستحيل) ؟

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع : ٣٦١٩